

رواية ايام عمر ما تفتيح
رؤيا اهل المستقبل

الحفيد المتحمل

Looloo

dvd4arab

١ - الغريم ..

ارتفع صوت خطوات مسرعة ، تعبرُ ممراً خاصاً ، في إدارة
التجارب المعروفة باسم (الموساد) ، وتحرك صاحبها بقامته
المشوقة ، في ثقة واعتداد ، حتى توقف أمام باب يحمل كلمات
بحروف عبرية ، تقول : إن هذه الحجرة بالذات تخص مدير
(الموساد) ، الذي لم يكذب يسمع طرقات الشاب على باب
حجرته ، حتى دعاه إلى الدخول بصوت يحمل لهفة واضحة ،
ونفض من خلف مكتبه لستقبله ، قائلاً :

— مرحباً يا (موسى) .. كيف حالك ؟

أجاب الشاب في لهجة باردة :

— العقيد (موسى دزرائيلي) في خدمتك ياسيدي .

مطاً مدير (الموساد) شفته في ضيق ، وعاد ليجلس خلف
مكتبه ، وهو يقول في لهجة رسمية جافة :

— لدئ مهمة عاجلة لك يا (موسى) .

لم يتفوه (موسى) بلفظ واحد ، وإنما تلقى الاهتمام واضحاً في
عينيه الزرقاوين ، في حين ظلت ملامحه الوسيمة جامدة باردة ،
فالتقط مدير (الموساد) ملفاً متوسط الحجم من فوق مكتبه ،
وضحه ليقرأ المدون به ، وهو يقول دون أن يرفع عينيه إلى الشاب :

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة
التجارب العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

— (موسى حايم دزرائيلي) .. مقدّم بحيش الدفاع سابقًا ،
وعقيد بترقية استثنائية في (الموساد) حاليًا .. حاصل على درجة
الامتياز في كل اختبارات الإدارة الخاصة .. بحوز الحزام الأحمر
في رياضتي (الكاراتيه) و (الجودو) .. خبير في قيادة
السيارات والطائرات بكل أنواعها .. يجيد استخدام كل
الأسلحة اليدوية ، بنسبة إصابة تبلغ المائة في المائة .. ممتاز في
استعمال كل وسائل التخفي والتكر ..

وتنهّد قبل أن يغلق الملف ، ويتسم قائلاً :

— إنك الرجل المثالي لهذه المهمة .

لم تشفّ ملامح الشاب عن أدنى درجات الاهتمام ، وهو
يستمع إلى حديث مدير (الموساد) ، وإنما بدا على العكس
ضجرًا ملولًا ، مما أثار حنق المدير ، فتخلّى عن ابتسامته ، وعاد
إلى لهجته الرسمية الجافة ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويعقد
كفيه خلف ظهره ، قائلاً :

— أنت تعلم أنا عمّد (هنريك إدوارد) ، صاحب شركة
ومصانع (إدواردز) لصيد وتصدير الأسماك القطبية ، ببعض
المعلومات ، ذات الدرجة المنخفضة في السريّة ، منذ ما يقرب
من عامين ، نظير مبلغ خرافي يدفعه سنويًا عن طيب خاطر ..

ولقد كان الأمر يبدو مريبًا للطرفين ، حتى أرسل (هنريك)
منذ ساعة ، يطالبنا بمزيد من المعلومات عن أخطر حصوننا ..
صابط اغتربات المصري (أدهم صبرى) .

تألّق بريق وحشّي في عيني الشاب ، فوّز سماعه لاسم
(أدهم) ، وإن ظلّ على جهوده وبروده ، تاركًا مدير (الموساد)
يستطرد قائلاً :

— لقد أثار هذا المطلب قلقنا وشكوكنا بالطبع ، ولم نجد
ما يبرّره سوى أنه يواجه خصمنا اللدود مواجهة مباشرة الآن ،
وأنه يحتاج إلى المعلومات لتقدير قوته ، قبل أن يشرع في اتخاذ
خطوة بظنها نهائية .

واكتست ملامحه بصرامة مفاجئة ، وهو يزدف في صوت
حمل كل بغضاء الدنيا :

— وكلانا يعلم أن (هنريك إدوارد) — على الرغم من
قوته وغروره — ليس بالرجل المناسب للقضاء على ذلك
الشیطان المصري .

ثم التفت إلى (موسى) ، مستطردًا في حزم :

— لذا فستولّي نحن عنه هذه المهمة .

نهض (موسى) من مقعده ، دون أن ينطق بحرف واحد ،
فتابع مدير (الموساد) في صرامة :

— مسافر الآن إلى (السمير) ، في طائرة خاصة
يا (موشى) .. ومهنتك تقتصر على هدف واحد ..
واكسى صوته بنبرة شيطانية شرسة ، وهو يستطرد :
— تصفية (أدهم صبرى) .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי (موشى) ، لم تدم
سوى جزء من الثانية ، عادت بعده ملامحه إلى جهودها
وبرودها ، وهو يقول في ثقة وهدوء :
— سأفعل .

ثم غادر حجرة مدير (الموساد) إلى المطار مباشرة ..

هبطت الطائرة القادمة من (القاهرة) ، في مطار (أوتواوا)
(كندا) ، بعد عشرين ساعة من التحليق فوق المحيط
الأطلنطى ، وزفرت (منى) في قوة ، وهي تغادرها مغممة :
— أخيرًا .. كنت أظن أننا لن نصل أبدًا .

ضم (قدرى) ياقبى معطفه ، انقاء للبرد القارص ، وهو
يتسم قائلاً :

— لكل شيء نهاية يا (منى) .. ها نحن أولاء في (كندا) ،
وبعد خمس ساعات على الأكثر سنصل إلى (بافن) ، وهناك
سنبحث عن وسيلة للوصول إلى (السمير) ، و

قاطعها ضاحكًا :

— زؤندك يا (منى) .. إن للئى الوسيلة بالطبع .. كت
أداعبك فحسب .
هتفت في سخط :

— تداعبنى؟! .. هل نسيت سب قدومنا إلى هنا؟! .. ذغنى
أذكرك إذن .. لقد جاء (أدهم) إلى هنا في مهمة منفردة ،
بعد أن أوقفنا في (مصر) بعدد هائل من شبكات التجسس ،
دلّت التحريات على أنها تتبع كلها من هنا ، وأن (هنريك
إدوارد) يمونها لسبب تجهله .. وبعد وصول (أدهم) إلى هنا
بخمسة أيام ، قيل لنا : إنه تعرض لحادث هليوكوبتر .. أورده
حظه .. ولما كان الخبر غير مؤكد ، ولما كنا لا نثق في مصرع
(أدهم) بهذه البساطة ، فقد أتينا إلى هنا ، و

أوقفها (قدرى) بإشارة من يده ، وعقد حاجبيه وهو
يقول في حزن :

— إننى لم أنس هذا يا (منى) .. لم أنسه أبدًا .. إن قلبى
يحمل قدرًا من الحزن يفوق ما تعمله أم تكلى ، ولكنى أقاوم
هذا الحزن بطريقتى ، وإلا حطمتنى تحطيمًا .. كل إنسان في هذا
العالم يقاوم الحزن بأسلوبه ، فهناك من يركى ، ومن ينهار ، ومن
يتحجر ، وهناك من يصاب بصدمة عصبية ، أو باكتئاب نفسى ..
أما أنا فأقاوم حزنى بالمرح والمزاح .. إنه أسلوبى يا (منى) .

كانت كلماته الأخيرة مُفعمة بنيرات دامعة باكية ، انفطر لها قلب (منى) ، فربّنت على كفه في إشفاق ، وهي تغمغم في أسف :
— معذرة يا (قدرى) .. أنت تعلم كم أعانى القلق ، و .. .
قاطمها وقد استعاد لهجته المرحة ، التي حملت هذه المرّة كثيراً من الحزن :

— اطمئني يا (منى) .. سنعثر على (أدهم) .. سنعثر عليه بإذن الله .

امتلاً صوتها بالقلق ، وهي تغمغم :
— ليس هذا هو المهمّ يا (قدرى) .. المهمّ هو أن نعثر عليه حياً .. وهذا ما يقلقنى ..

شعر (أدهم) هذه المرّة أنه هالك لا محال ، فهو يرقد فوق مائدة رخامية قويّة ، ومعصماه وقدماه مقيدان إليها بأغلال فولاذية ، ودرجة البرودة تنخفض في سرعة ، داخل حجرة التجميد في شركة (هنريك إدوارد) ، ولا توجد وسيلة واحدة للفرار من الموت هذه المرّة ..

ورأى مؤشر البرودة يشير إلى الصفر المثوى ، ويواصل انخفاضه ، وشعر بدمائه تتجمّد في عروقه ، وقفز ذهنه إلى ذكرى الساعات الماضية ..

إلى حيث بدأ كل هذا ..
لقد جاء إلى (إسمير) خصيصاً لمعرفة السرّ ، الذي يختفى

خلف اهتمام (هنريك) . بزرع كل هذا العدد من شبكات التجسّس . التي تمّ إلقاء القبض على أفرادها في (القاهرة) .
وانتحل شخصية رجل أعمال وملياردير فرنسيّ ، يحمل اسم (أندريه صاند) ، والتقى بالألمانيّ (فون دريك) ، الذراع اليمنى لـ (هنريك) . ونجح في إقناع (فون دريك) باصطحابه إلى (إسمير) . حيث التقى بـ (هنريك) ..

وكشف (هنريك) أمره بواسطة الكمبيوتر ، وبدأ (أدهم) صراعه مع (هنريك) ومنظّمته . وتطوّر هذا الصراع إلى مطاردة بطائرات المليكوبتر المقاتلة . نجح منها (أدهم) في أعجوبة . ونجح بخدعة ماهرة في التسلّل إلى شركة (هنريك) . حيث كشف أن الشركة مجرد ستار يخفي أكبر مصنع للذخيرة الحربية في العالم ..

ووقع (أدهم) مرّة أخرى بين يدي (هنريك) . الذي فاجأه بأنه يسعى للسيطرة على العالم أجمع . ثم قرّر أن يتجمّد (أدهم) في درجة برودة سبعين تحت الصفر ، وهاهو ذا (أدهم) ينتظر رداء الموت الثلجي ، الذي يزحف نحوه بلا رحمة* ..

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الجزء الأوّل (تحت الصفر) .. المعامرة رقم (٦٤) .



وحاول للمرة الألف أن يتخلص من قيوده الفولاذية ، وأحس أنه لم يجد وسيلة واحدة ..

وعاد المؤشر ينخفض إلى عشر درجات تحت الصفر ، وبدأ جسد (أدهم) يرتجف من البرودة القارصة ، وحاول للمرة الألف أن يتخلص من قيوده الفولاذية ، وأحس أنه لم يجد وسيلة واحدة للفرار هذه المرة .. وتذكر كل مغامراته السابقة ، ونجاته من الموت عشرات المرات فيما يشبه المعجزة ، واستعاد ذكرى علاقته بزميلته (منى) ، وحبها ، وتلك العاطفة القوية التي تربط بين قلبهما ، وشعر بالأسف ؛ لأنه لن يراها قبل أن يلقى مصرعه ، ثم أغلق عينيه ، واستسلم للموت في هدوء ، وهو يرسم على شفثيه ابتسامة ساخرة ، تمنى أن تبقى على وجهه بعد أن يتحول إلى كتلة من الثلج ، حتى تكون آخر ما يراه (هنريك إدوارد) و (فون دريك) ..

وخارج خجرة التجميد وقف (هنريك) و (فون دريك) يراقبان ما يحدث ، غير نافذة صغيرة من الزجاج المقوس السميك ، وسط صمت تام ، قطعته (فون دريك) ، وهو يغمغم في أسف :

— يا للخسارة !

عقد (هنريك) حاجبيه ، وهو يلتفت إليه قائلاً في حنق :

— أية خسارة !؟ لقد انتصرنا على خصمنا تماماً .

أوماً (فون دريك) برأسه موافقاً ، وقال :

— أعلم هذا ، وإنما نطقت تلك الكلمة بسبب فكرة

طارئة ، فقزت إلى رأسي فجأة .

٢ - وذابت الثلوج ..

بدا الأمر بالنسبة لـ (أدهم) أشبه بالمعجزة ، حتى أنه لم يصدق في سهولة أنه حتى يزرقي ، يجلس في حجرة مكتب (هنريك) الدافئة الأنيقة ، بعد أن كاد يلقى حتفه منذ أقل من ساعة واحدة في قبر من الثلج ، ولكن هذا لم يمنعه من أن يتسم في وجهي (هنريك) و (فون دريك) في سخرية ، وهو يقول :

— هل لي أن أفهم سرّ هذا العفو السامى ؟

ظهر السخط على وجه (فون دريك) ، ولعن لسانه الذي نطق بهذا الاقتراح ، في حين ابتسم (هنريك) في هدوء ، وهو يقول :

— أنت رجل شجاع بالفعل يا مستر (أدهم) .. فأنت لم تفقد روح الدُعاة بعد ، على الرغم من نجائك من موت محقق ، ومن أن حُرّاسي الأربعة يصوّنون إليك مسدساتهم الآن .

التفت (أدهم) في هدوء إلى الرجال الأربعة ، الذين يصوّنون إليه فُوهات مسدساتهم في حذر وشراسة ، ثم عاد يستدير إلى (هنريك) ، وهو يقول في سخرية :

— هل تظن أن خنازيرك الأربعة هؤلاء سيجعلونني أرخف خوفاً ، وأجئو على ركبتيّ طالباً العفو ، مجرد أنهم يحملون هذه الألعاب النارية .

هتف (هنريك) في خنق :

— أية فكرة حمقاء هذه ؟

ارتبك (فون دريك) وهو يغمغم :

— إنها فكرة حمقاء بالطبع يا مستر (هنريك) ، ولكنني تصوّرت أننا ما كنا لنعالى كل هذا ، لو أن رجلاً مثل (أدهم صبرى) هو الذى يرأس شبكات التجسس ، التى زرعتها في (مصر) ..

ازداد انعقاد حاجبي (هنريك) ، وهو يرذد في صوت خافت :

— رجل مثله !؟

زأن الصمت لحظة ، قطعها المشرف على حجرة التجميد ، وهو يقول في آلية :

— المؤثر يعلن وصوله إلى العشرين تحت الصفر :

— هتف (هنريك) فجأة :

— أوقف كل هذا .. أوقفه بحق الشيطان ..

ثم التفت إلى (فون دريك) ، وهو يتف في انفعال :

— فكرة رائعة يا صديقى .. إنك عبقرى .. عبقرى

بحق .. إننا لن نقتل (أدهم صبرى) هذا ..

احتقن وجه (فون دريك) ، وهو يتف في غضب :
— أيها المتبجح .

أما (هنريك) فقد أطلق ضحكة قوية ، قبل أن يقول :
— رائع يا مستر (أدهم) .. إنك تزوق لي بالفعل .
ثم مال نحوه ، مستطرذا في جذبة وصرامة :

— إنني أقدم لك عرضاً خاصاً يا مستر (أدهم) .. إما أن
تقبله ، أو تعود إلى حجرة التجميد .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تسمى هذا عرضاً خاصاً ؟

تجاهل (هنريك) سخريته الواضحة ، واعتدل وهو يقول
في هدوء :

— إنني أعرض عليك العمل لحسابي ، مقابل نصف مليون
دولار شهرياً ، وعرش (مصر) بعد النصر .

كاد (أدهم) يتفجر بضحكة ساخرة ، لولأن لاح له فجأة
أنها فرصة مثالية لكسب ثقة (هنريك) ، والحصول على حرية
الحركة داخل الشركة ، للعثور على وسيلة لتدمير المنظمة كلها ،
مع أحلام هذا الإمبراطور الخنون ، فعقد حاجيه متظاهراً
بالتفكير فيما عرضه عليه (هنريك) ، وسأله في هدوء جاد :

— ما نوع هذا العمل بالضبط ؟

أجابته (هنريك) في هدوء :

— هذا يتوقف على استعداداتك الخاصة يا مستر (أدهم) ..

قل لي .. كم لغة تحيد ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

— ست لغات بإجادة تامة ، ولغتين بنصف إجادة .

ابتسم (هنريك) ، وتألفت عيناه في ظفر ، وهو يقول :

— رائع .. إنك تصلح للإشراف على شبكات التجسس
التابعة لي ، في كل أنحاء العالم .

هتف (فون دريك) في دهشة واستكثار :

— مستر (هنريك) .. إن هذا

قاطعه (هنريك) ، وهو يقول في قسوة وخشونة :

— (فون دريك) .. أظن أنني لم أفقد بعد حسن تقدير

الأمر :

— ثم التفت نحو (أدهم) ، بسأله في صرامة :

— ما قولك يا مستر (أدهم) ؟

حك (أدهم) ذقنه بسببته ، وتظاهر بالاستغراق في

التفكير ، وهو يغمغم :

— إن هذا يساوي مرتين في التقارير لأكثر من مائة عام ..
ثم اعتدل ، وقال في جدية :

— اجعلها مليون دولار يا مستر (هنريك) .

ابتسم (هنريك) ، وهو يقول :

— اتفقنا يا مستر (أدهم) .. إنك تستحقها .

وتألفت عيناه بهيق الظفر ، وهو يستطرد :

— إنك منذ هذه اللحظة أحد رجال (هنريك إدوارد) ،

وأحد عظماء حكومة المستقبل .

« خطأ يا مستر (هنريك) .. خطأ رهيب ، ..

هتف (فون دريك) بهذه الكلمات في سخط وغضب

واضحين ، بعد مفادرة (أدهم) الحجر ، واستمع إليه

(هنريك) في هدوء وثقة ، وهو يستطرد في خنق :

— كيف يمكنك أن تثق به ، وتعهد إليه بهذا العمل

الخطير ..؟ إنك حتى سمحت له بالتحويل في أروقة الشركة في

حرية ، و

قاطعته (هنريك) في هدوء :

— إنك غبي يا (فون دريك) .

اتسعت عينا (فون دريك) ، وهو يهتف في دهشة :

— ماذا تقول يا مستر (هنريك) ؟

عقد (هنريك) حاجبيه في غضب ، وهو يقول في جدية :

— أقول : إنك غبي يا (فون دريك) .

وهب من مقعده في حركة حادة ، وضرب سطح مكتبه

بقبضته ، وهو يستطرد في غضب :

— غبي لأنك لم تفهم (هنريك إدوارد) بعد .. هل كنت

تتصور أنني سأغلي عن حرصي وحذري هكذا فجأة ؟ .. هل

كنت تتصور أنني سأمنح ثقتي هكذا ، وبكل بساطة ، لرجل

كان خصمًا لي منذ ساعات ؟ .. كلاً يا (فون دريك) .. لقد

منحت (أدهم صبري) هذا حرية الحركة بالفعل ، ولكنني

لم أمنحه ثقتي بعد .. صحيح أنني أراه الشخص المناسب ؛

للتبويض بمستوى شبكاتنا في كل أنحاء العالم ، إلا أنني وضعته

تحت رقابة صارمة في الوقت الحالي ، وعند أول بادرة للشك

في نواياه ، سيكون مصيره هو القتل فورًا ، وبلا رحمة .

مطّ (فون دريك) شفطه ، وهو يقول :

— وماذا لو لجأ إلى حيله الشيطانية ، وتسبب لنا في بعض

الحسائر .

ابتسم (هنريك) ابتسامة غامضة ، ثوجى بالخبث

والذهاء والثقة ، وهو يقول في هدوء :

— اطمئن .. إنه لن يفعل .

ثم لُوح بكفه ، مردفاً في ثقة :

— كل مخلوق في هذا العالم يمكن شراؤه بالمال يا عزيزي

(فون دريك) ، ولكل مخلوق ثمنه ، وأنت تعرف كيف يسيل
لُعاب العظماء ، أمام الأوراق المالية الخضراء .. ومهما بلغت
نزاهة (أدهم صبرى) هذا فلن يكون من السهل عليه أن
يصحى بمليون دولار شهرياً ، حتى الأباطرة لا يتنازلون عن
مثل هذا المبلغ في بساطة .

غمغم (فون دريك) في شك وتبرُّم :

— هناك نوعيات من البشر تختلف نظرتها للمال يا مستر

(هنريك) .. ربما لم تلتق بها بعد ، ولكنها موجودة .. إنهم
هؤلاء الذين يضاءل المال أمام مبادئهم وطموحاتهم
وعقائدهم ، حتى ولو أعطيتهم جبلاً من الذهب .

أطلق (هنريك) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— هؤلاء يملئون مصححات الأمراض العقلية يا عزيزي

(فون دريك) .

أراد (فون دريك) أن يعترض مرةً أخرى ، لولا أن ارتفع

صوت قلق ، غير أجهزة المراقبة الصوتية ، المتصلة بمكتب أمن

الشركة ، يقول في اهتمام غير عادى :

— انذار عام .. هليوكوبتر تقترب من مبنى الشركة ..

وتصرُّ على الهبوط .. انذار عام .. فليستعد الجميع ..

انتقل القلق والاهتمام إلى وجهي (هنريك) و (فون دريك) ،

ثم أسرع الأؤل إلى أجهزته ، وهتف في لهجة أمرة صارمة :

— لتخرج أربع طائرات (إكس ١٨) لاستقبالها ، وإجبارها

على الهبوط ، وليحضر ركابها إلى مكسي في حراسة مشددة .

ثم التفت إلى (فون دريك) ، وقال في صرامة :

— يبدو أن اللُعبة لم تنته بعد يا عزيزي (فون دريك) ،

ولكننا سنواصل اللُعب حتى نحرز النصر ، فلم يُخلق بعد من

يتزم (هنريك إدوارد) ..

جول (أدهم) في هدوء داخل شركة (هنريك) ، دون

أن يحاول الإقدام على أية خطوة ، من شأنها أن تحبطه بالشكوك ،

فقد كان يعلم أنه يخضع الآن لمراقبة مكثفة ، من قبل (هنريك)

وأعوانه ، ولقد كان يعلم أن آلات التصوير تملأ المكان ، وعليه

أن يعي الدرس هذه المرة ..

ولكن عينيه الفاحصتين كانتا تسجلان تفاصيل المكان في

دقّة ، حتى يمكنه الإفادة بكل ثغرة في جهاز (هنريك) الأمنى ،

إلا أن إجراءات الأمن كانت بالغة الإحكام حقاً في ذلك
المكان ، الذي بدا في عيني (أدهم) حصناً حصيناً ، على الرغم
من ثقته التامة بأنه ما من جهاز أمن في العالم أجمع ، يمكنه أن
يبلغ ذروة الكمال ..

هناك حقاً ثغرة ما ، في مكان ما ، وعليه أن يبذل أقصى
جهده للعثور عليها ، وكشفها ، وعندئذ سيقرب المائدة كلها
على رأس (هنريك) ومنظمتها ..

وفجأة .. وبينما كان مستغرقاً في أفكاره ، دوى صوت رجل
المراقبة ، وهو يعلن عن وصول تلك الهليكوبتر المجهولة ، فعقد
(أدهم) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— هليكوبتر مجهولة ؟! .. أخشى أن

ثم تحرك في خطوات سريعة نحو مصنع (هنريك) الخاص ،
وهو يستطرد في حزم قلق :

— ذبح الخوف لما بعد يا (أدهم) ، فقد تكون نبضات
قلبك المسرعة هذه على خطأ .. ما الذي يأتي بـ (منى) إلى
هنا ؟! إنك واهم بالتأكيد يا (أدهم) ..
ولكن قلبه كان على حق هذه المرة ..

عقد (هنريك) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (قدرى)
(منى) . اللذين اصطحبا رجاله إلى حجرته ، بعد هبوطهما
بالهليكوبتر على سطح الشركة ، واندفع (قدرى) يقول
بالفرنسية في سخط :

— ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟! .. أهي شركة مصاد
أسماك ، أم قاعدة حرية ؟! .. كيف يجرؤ هؤلاء الحمقى على رفع
أسلحتهم في وجهنا ؟

قال (هنريك) في صرامة :

— من حقى أنا أن أقول : ماذا يحدث هنا بحق الجحيم
يا سيدي ؟! فلقد عبرت أنت أملاً كما خاصة بلا تصريح ،
وهبطت في شركتي دون حق ، ودون أن تخبرني حتى من أنت ،
وماذا تريد .

هتف (قدرى) في غضب :

— عجيباً !! .. ألا تعلم من أنا ؟! .. إننى الرجل الذى تسيبت
في هبوط أسعار أسهم شركاته ، وإفساد خمس من صفقاته ؛
بسبب شائعة سخيفة .. أنا (أندريه صاند) .
رفع (هنريك) و (فون دريك) حواجبهما في دهشة ،
وغمغم الأؤول :

— مسيو (أندريه صاند) ؟! يا لها من مفاجأة !.. هناك خطأ بالتأكيد .

صاح (قدرى) ، وهو يلوح بذراعه في غضب أتقن تمثيله :
— بالطبع هناك خطأ .. وأنا أطالبك بتعويضى عن هذا الخطأ ، وإلا لجأت إلى القضاء .. لقد أشعت أنى لقيت ختى ، فانقلبت بورصة (باريس) رأساً على عقب ، وخسرت أنا ما يقرب من خمسة ملايين دولار .

ابتسم (هنريك) وهو يقول فى هدوء :

— زؤنيدك يا مسيو (أندريه) ، سأعوض كل خسارتك ..

إننا لم نكن نقصد ما حدث بالطبع .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، فقدم نحو (قدرى) و (منى) ،
والتقط لهما صورتين بآلة تصوير فورية ، أبرزت الصورتين من تجويف أسفلها على الفور ، فهتف (قدرى) فى سخط :

— ما هذا بحق السماء ؟

أجابته (هنريك) فى هدوء ، وهو يلتقط الصورتين من رجله :

— إجراء أمن بسيط يا مسيو (أندريه) ، لا تجعل هذا

يقلقك .

لم يكذب يم عبارته ، حتى دلف (أدهم) إلى الحجره ،

وخلفه اثنان من حراس (هنريك) ، يصوبان إليه مسدسهما ، وهو يقول فى سخرية :

— أمِن الضرورى أن تلتصق قُوّهات مسدسات رجالك

بظهري ، كلّمنا أتيت إلى مكتبك يا مستر (هنريك) ؟

خفق قلب (منى) فى قُوّه ، حينما سمعت صوته ، واستدارت إليه فى حركة سريعة ، وتهلّت أساريرها على نحو لم يرغب عن عيني (هنريك) و (فون دريك) ، فى حين جاهد (قدرى) لسيطر على ملامحه ، وكنمت (منى) صيحة فرح كادت تنطلق

من فمها ، حينما ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :

— يبدو أنك تستقبل ضيوفاً يا مستر (هنريك) .

أجابته (هنريك) فى برود ، وهو يدسّ صورتي (قدرى)

و (منى) ، فى تجويف الكمبيوتر الخاص به :

— نعم يا مستر (أدهم) .. إنه مسيو (أندريه صاند)

الحقيقى وسكرتيرته أورفيقه ، فالوقت لم يسعفه لتقدميهما إلينا .

ابتسم (أدهم) ، فى سخرية ، وهو يقول :

(أندريه صاند) وسكرتيرته ؟! .. يا للسخافة !

كان (هنريك) يتطلع إلى شاشة الكمبيوتر فى اهتمام ، وهى

ترسم صورتي (قدرى) و (منى) ، وقبل أن يقرأ الكلمات

التي اصطلقت تحت صورتيهما ، سمع (أدهم) يقول فى هدوء :

سأله (أدهم) فى هدوء ، متجاهلاً نظرات الدهول
والاستكار فى عيني (قدرى) و (منى) :
— ماذا تطلب يا مستر (هنريك) ؟
النقط (هنريك) من درج مكتبه مسدسًا ، وقذفه إلى
(أدهم) ، وهو يقول فى صرامة :
— اقتلها يا مستر (أدهم) .. اقتلها الآن تريح كل
شئ .

النقط (أدهم) المسدس ، وابتسم فى هدوء ، وجذب
نصفه العلوى إلى الخلف ، ليدفع الرصاصة الأولى داخل
ماسورته ، ثم رفعه بلا تردد إلى رأس (منى) ، التى اتسعت
عينها فى دهول ، قبل أن يطلق (أدهم) الرصاص على رأسها
فى برود ..

* * *



— إنها تحدعة يا مستر (هنريك) ، فهذا الرجل يدعى
(قدرى) ، وهو خبير تزوير فى المخابرات المصرية ، والفتاة
هى (منى توفيق) ، تعمل برتبة نقيب .
اتسعت عينا (منى) و (قدرى) فى دهول ، وهما يحذقان
فى وجه (أدهم) ، وتألفت عينا (هنريك) فى ظفر ، حينما
أكد له الكمبيوتر صحة هذه المعلومات ، وهتفت (منى) فى
استكار :

— (أدهم) ..؟! كيف أمكنتك أن ؟
قاطعها (أدهم) فى صرامة زادت من دهولها :
— إننى أتقاضى مليون دولار شهريًا ، مقابل العمل
لحساب مستر (هنريك) يا زميلتى السابقة .. أليس كذلك
يا مستر (هنريك) ؟

ابتسم (هنريك) فى ارتياح ، وهو يقول :
— بلى يا مستر (أدهم) .. إنك تستحق ذلك عن جدارة .
ثم استدرك فى هدوء :
— لقد فعلت الآن ما من شأنه إلغاء كل أثر للشك فى قلبى
من نواياك ، ولكننى أحتاج إلى دليل آخر ، وبعدها أمحك كل
الثقة والصلاحيات يا مستر (أدهم) .

٣ - شيطان ضد شيطان ..

ذوى صوت الرصاصة فى حجرة (هنريك) ، وتردّد
صداها فى قلب (قدرى) ، الذى لم يصدّق ماتراه عيناه ،
واتسعت عينا (منى) فى ذُهور ، وانفض قلبها فى قوة ، إلّا أنها
لم تشعر بأذى قدر من الألم ، على الرغم من أن (أدهم) قد أطلق
الرصاص على رأسها مباشرة ، وحذقت فى الدُخان المتصاعد
من فُوّهة المسدّس فى دهشة عارمة ، فى حين التفت (أدهم)
إلى (هنريك) ، وهو يقول فى غضب واستكثار :

- إنها رصاصات (فشك) يا مستر (هنريك) .

تتهّد (هنريك) فى ارتياح ، وهو يقول :

- نعم يا مستر (أدهم) .. هذا صحيح ، ولكنك منحتنى
الدليل الكافى .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وتقدّم ليتناول المسدّس من يد
(أدهم) ، وهو يستطرد بابتسامة هادئة :

- إننى رجل شديد الحرص والحذر يا مستر (أدهم) ،
كما سبق أن أخبرتك .. ولقد أردت أن أتأكد من أنك تدين
لى بالولاء الكامل ، دون أن أحاطر باحتمال أن تطلق النار على
رأسى أنا بحركة انتحارية ؛ لذا فقد منحتك هذا المسدّس



ثم دفعه بلا تردّد إلى رأس (منى) ، التى اتسعت عيناها فى ذُهور ..

الخاص ، الذى أحفظ به فى مكبى ، ولكنت أثبت ولاءك
الكامل. فأنت لم تتردد لحظة فى إطلاق النار على زميلتك
السابقة ، على الرغم من أنك لم تكن تعلم أن رصاصات المسدس
زائفة .

لولا مجهود الذى بذله (أدهم) للسيطرة على ملامحه ،
لا تفجر ضاحكًا ، ولسخر من (هنريك) بكلماته اللاذعة ..
فلقد أدرك هو أيضًا أن رصاصات المسدس زائفة ، حينما لم
يطلب (هنريك) من أحد رجاله منح (أدهم) مسدسه ،
وأعطاه مسدسًا يحفظ به فى درج مكتبه بالذات .. ولقد تأكد
(أدهم) من صحة استنتاجه حينما جذب الجزء العلوى من
المسدس ، ورأى الرصاصة التى قفزت إلى ماسورته فى نحة
خاطفة ، غير الفجوة الصغيرة ، المستولة عن إلقاء الطلقات
الحالية خارج المسدس ، وأدرك من نهايتها المشرشرة المضغوطة
أنها مجرد مطروف فارغ ..

كان استنتاجًا سريعًا دقيقًا ، جعله يطمئن تمامًا ، وهو يطلق
النار على رأس (منى) ..
كان استنتاجًا منحه ثقة (هنريك) التامة ، ولكنه تظاهر
بالغضب ، وهو يقول :

— إذن فأنت لم تكن تثق فى يامستر (هنريك)
ابتسم (هنريك) ، وهو يقول :
— لقد أصبحت أثق بك تمامًا يامستر (أدهم) .
غمغم (قدرى) فى سخط :
— أمًا نحن فلا .

التفت (أدهم) ليواجه (قدرى) و (منى) ، وهو يقول
فى هدوء :

— هل تصوّر أن يتخلى (أدهم صبرى) عن مليون دولار
شهريًا من أجلكما ، أو من أجل (مصر) ؟
تطلع إليه (قدرى) و (منى) فى خيرة ، ثم لم تلبث أن رسالته
الحفوية أن وجدت طريقها إلى عقليهما ، فخلق قلباهما فى
ارتياح ، وإن حافظا على الغضب المرتسم على وجهيهما ، وهما
بجيان فى آن واحد :
— كلا .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، ثم التفت إلى (هنريك) يسأله
فى بساطة :

— ماذا نفعل بهما ؟
لوح (هنريك) نكفه فى لامبالاة ، وهو يقول :

— اقلهما .

وعلى الفور ارتفعت قُوَّاهُت مسدَّسات رجال (هنريك) ،
نحو (قدرى) و (منى) ..

قبل أن تنطلق رصاصة واحدة ، ارتفع صوت (أدهم) ،
وهو يقول فى صرامة :

— مهلاً ..

تردَّد رجال (هنريك) ، وتحفَّزت أصابعهم فوق أزرادة
مسدَّساتهم ، وهم يتقلَّون أبصارهم بين (أدهم) و (هنريك) ،
الذى صاح فى خنق :

— ماذا تقصد بمخالفة أوامرى ؟

أجابته (أدهم) فى هدوء :

— أظن أننا نخطئ بقتلها يا مستر (هنريك) .

هتف (هنريك) فى غضب :

— هل عاودك الخنين إلى ؟

قاطعته (أدهم) فى هدوء :

— لا علاقة للمشاعر بما أقول يا مستر (هنريك) .

صاح (هنريك) ، ساخطاً :

— ماذا تعنى ؟

ظَلَّ (أدهم) على هدوئه ، وهو يقول :

— لم لا نضمهما إلى الفريق ؟ .. لم لا نفيد منهما ، بدلاً
من قتلها ؟

عقد (هنريك) حاجبيه مفكراً ، ثم لَوَّح بكفه قائلاً :

— كلاً يا مستر (أدهم) .. إن هذا يزيد من احتمالات
الخطر .

هزَّ (أدهم) كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

— ولكن الأمر يستحق التفكير على الأقل .

مطَّ (هنريك) شفطيه ، وصمت مفكراً بعض الوقت ، ثم
عاد يلَوَّح بكفه قائلاً فى صرامة :

— ليكن يا مستر (أدهم) .

ثم استدرك فى جدَّة :

— ولكننى سأنتظر حتى فجر الغد فقط ، فإما أن أتخذ

قراراً بضمهما إلى الفريق ، أو أصدر أوامرى بقتلها بلا رحمة .

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً فى هدوء ، ولكن قلبه كان

يضطرب بالانفعالات ، وقد وقرت فى عقله حقيقة واحدة ..

لا بُدَّ أن يدمَّر (هنريك) ومنظَّمته تماماً ..

وقبل الفجر ..

لم يفه (قدرى) و (منى) بحرف واحد ، و (أدهم)
يقودهما مع ثلثة من رجال (هنريك) ، إلى الزنزانة التى قرّر
هذا الأخير إيداعهما فيها ، حتى فجر الغد ، ولكن عقليهما
كانا يبحثان فى هفة عن سرّ تظاهر (أدهم) بالعمل لحساب
(هنريك) ، وعن الخطوة التى ينوى اتخاذها مستقبلاً ، حتى
تولّف الجميع أمام الزنزانة الواسعة ، وتطلّع إليهما (أدهم) ،
وهو يقول فى صرامة :

— ستمكثان هنا طوال العشرين ساعة القادمة ، حتى فجر
الغد .. ولتعلمنا أن المكان كله مراقب بآلات التصوير
التليفزيونية ، وأجهزة التصنّت .. وكل حرف تنطقانه ، أو
حركة تقومان بها ، تنتقل إلى مستر (هنريك) مباشرة ..
وحذار من أن تحدثا ضجة عند منتصف الليل ، فنحن هنا نكره
الضوضاء ، ونميل إلى الهدوء .. هل فهمتا ؟

خفق قلب (منى) ، وهى تقول :

— نعم .. فهمنا .

وغمغم (قدرى) فى هدوء :

— فهمنا تمامًا .

تمنى (أدهم) من أعماق قلبه أن يكونا قد فهما رسالته

حقًا ، وهو يشير إلى الرجال بإغلاق باب الزنزانة خلفهما ،
واستدار فى هدوء ، واتجه ليواصل جولته فى شركة
(هنريك) ، بحثًا عن تلك الثغرة ، وإن كان عقله قد توصل
إلى لحظة انتحارية للفوز فى معركة ضد إمبراطور العالم
الجنون ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ،
حينما صبّ (فون دريك) كأسين من الحمر ، وناول إحداهما
لـ (هنريك) ، وهو يقول فى تبرّم :

— مازلت أرفض انضمام ذلك الشيطان المصرى إلينا
يامستر (هنريك) .

تناول (هنريك) الكأس ، وارتشف بعضًا من محتوياتها ،
قبل أن يتسم فى هدوء ، ويقول :

— ذبح لى تسيق الأمور يا عزيزى (فون دريك) ، فأنا
أكره من يعارضوننى .

امتقع وجه (فون دريك) ، وهو يقول :

— إننى لا أعارضك يامستر (هنريك) .. إننى أذلى
برأى فحسب .

عغمم (هنريك) في خشونة :

— احتفظ بآرائك لنفسك يا عزيزي (فون دريك) ،

وإلا

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع صوت رجل المراقبة الجوية يقول
عبر ميكروفونات الحجره :

— هليوكوبتر أخرى تقترب .. إنذار عام .

عقد (هنريك) حاجيه ، وهو يقول في خفق :

— ماذا حدث؟! .. هل تحولنا إلى مهبط عام لطائرات

الهليوكوبتر ؟

ثم ضغط زرّ الاتصال ، وهو يقول :

— هل حدّد هويته ؟

أجابته رجل المراقبة :

— نعم ياسيدى .. يقول : إنه مبعوث من (الموساد) ،

يحمل معلومات بالغة السريّة ، بشأن من أسماء (ن — ١) .

التفت (هنريك) إلى (فون دريك) ، وحملت نظراتهما

انفعاليهما ، قبل أن يتف (هنريك) في هفّة :

— اسمح له بالهبوط ، وجنتي به على الفور .

ولم تمض دقائق حتى عبر شاب وسيم ، ممشوق القوام ،

جامد الملامح ، باب حجره (هنريك) ، وبدأ صوته أكثر

برودة من الثلوج في الخارج ، وهو يقول :

— (موسى دزرائيلي) .. من (الموساد) .

صافحه (هنريك) و (فون دريك) في حرارة ، إلا أنه

صافحهما ببرود شديد ، ثم جلس على أقرب مقعد إليه ، ودمس

إحدى سجائره بين شفتيه ، وأشعلها في هدوء ، ثم قال :

— هل (أدهم صبرى) هنا ؟

ابتسم (هنريك) ، وأشار إلى إحدى شاشات المراقبة ،

وهو يقول :

— هاهو ذا يرقد في فراشه .. لقد أصبح يعمل في خدمتي

الآن .

خذّجه (موسى) بنظرة باردة ، قبل أن يقول في لهجة

أقرب إلى السخرية :

— يعمل في خدمتك؟! .. من أو همك بأنه من الممكن أن

يفعل (أدهم صبرى) ذلك ؟

اتسعت ابتسامه (هنريك) ، وامتلاّت بالثقة والرّهو ،

وهو يقول :

— سحر المال يا صديقى .. لقد قبل العمل في خدمتي

مقابل

قاطعه (موسى) في سخرية :

— حبة أيها الأحق .. إنني أحمل إليك المعلومات التي طلبتها
 عن (أدهم صبرى) ، والمعلومة الأولى منها تقول : إنه لا يقدم
 على خيانة وطنه أبداً ، حتى ولو منحه ثروتك كلها .. هل
 فهمت يا مستر (هنريك) ؟ ..؟ إنه لا يخون وطنه أبداً ..
 اتسعت عينا (هنريك) في دُعر ، وشحِب وجه (فون
 دريك) ، في نفس اللحظة التي ارتفعت فيها دقات الساعة
 لتعلن منتصف الليل تماماً ..

كان منتصف الليل يعني الكثير بالنسبة لـ (أدهم
 صبرى) ، ورفيقه (قدرى) و (منى) ..
 لقد فهم الأخيران تلك الرسالة السريّة ، التي ألقاها على
 مسامعهما (أدهم) ، والتي يعلنها فيها بأن المكان كله
 مراقب ، وأنه يحتاج إلى التحرك في منتصف الليل تماماً ، ويطلب
 منهما إحداث ضجة هائلة في ذلك الموعد بالضبط ، حتى تلتفت
 إليهما كل الأنظار ، وينجح هو في التحرك ، قبل أن يتبه رجال
 المراقبة إلى تحركاته ..

وما أن دقت الساعة لتعلن منتصف الليل تماماً ، حتى
 أطلقت (منى) صرخة مدوية ، وهي تهتف :

— لم أغد أحتمل .. لم أغد أحتمل ..

وصرخ (قدرى) بدوّره :

— أخرجونا من هنا عليكم اللعنة !!

ولم يكن بمقدور (أدهم) أن يسمعهما ، ولا أن يعلم ما إذا
 كانا قد نفذوا الخطّة أم لا ، ولكنه لم يكذب يسمع دقات الساعة
 حتى قفز من فراشه ، وانطلق لينفذ مهمته ..

وفي حجرة مكتب (هنريك) ، أشار (موسى) إلى شاشة
 المراقبة ، التي تنقل ما يدور في حجرة (أدهم) ، وقال في
 هدوء :

— هذا ما كنت أقصده ..

امتنع وجه (هنريك) ، ثم عاد يتحدث غضباً ، وضغط كل
 الأزرار التي توصله بمراكز الأمن في شركته ، وهو يهتف في
 غضب وصرامة :

— استفار عام .. هدف واحد للجميع .. اقتلوا (أدهم
 صبرى) .. اقتلوه بلا رحمة ..

سمع (أدهم) الأمر بقتله يتردد في كل مكان ، وتصوّر لحظة أن (قدرى) و (منى) لم يفهما رسالته ، ولم ينفذا ما طلبه منهما ، إلا أنه تجاهل كل شيء ، وبدأ يحصى احتمالات نجاحه في الخروج حياً من هذا الموقف ، وبداله الاحتمال أقرب إلى الواحد في المليون ، ولكنه لم يشأ أن يتراجع ..

لقد بدأ مهمته ، ولن يتخلى عنها أبداً ..

سيقابل مستمداً إلى هذا الاحتمال في النجاة ..

الواحد في المليون ..

وجال بخاطره فجأة أن ذلك الاحتمال قد يتضاعف ، لو أنه يقاتل رجال (هنريك) بعيداً عن أجهزة مراقبته ..

وهذا يعني أن يقاتل من خارج المبنى ، وسط درجة برودة تبلغ الخمسين تحت الصفر ..

وبلا تردّد أسرع نحو نافذة حجرته ، ودوى صوت (هنريك) ، غيّر مكبرات الصوت ، وهو يبتف في توأمر : — أسرعوا .. إنه يحاول مغادرة المبنى .

وفي نفس اللحظة أطلق رجال (هنريك) رصاصات

مدافعهم الرشاشة على رتاج حجرته ، وهبط الاحتمال مرة أخرى إلى واحد في المليون .. أو أقل ..

كان الأمر يعتمد في تلك اللحظة على سرعة الأداء ..

كان هناك سبعة رجال يقتحمون الحجر بمدافعهم الرشاشة ..

وكان هناك رجل وحيد أعزل ، اسمه (أدهم صبرى) ..

وبقفزة واحدة بارعة رشيقة ، غيّر (أدهم) نافذة الحجر ، واستقرّ على إفريزها الخارجي ، بعد أن حطّم زجاجها ، واندفع الهواء البارد إلى الحجر ، وبعث قشغرية قوية في أجساد الرجال السبعة ، وشعر هو بالبرودة القارصة تحيط به ، وتكاد تجمد دماؤه وعضلاته ، ولكن فؤوات المدافع الرشاشة المصوّبة نحوه ، جعلته يتحرّك في سرعة ، ويتفادى سيل الرصاصات الذي انهمر عليه كالطر ، ويتعلّق بالإفريز العلوى في مرونة ، ليختفى من أمام أعين الرجال السبعة كالشبح ..

وأسرع الرجال نحو النافذة في شراسة ، وسمعوا صوت (هنريك) ، غيّر مكبرات الصوت ، يصرخ في غضب :

— الخقوابه .. أريد رأس هذا الرجل بأي ثمن .. أي ثمن ..
 لم يكديم عبارته ، حتى عاد (أدهم) إلى الحجرية فجأة ..
 عاد كعاصفة عاتية ساحقة ، وهو يقفز فجأة داخل
 الحجرية ، ويركل أحد المدافع الرشاشة في سرعة ومرونة ، ثم
 يلتقطه في الهواء ، وهو يركل وجه رجل ثان ، قبل أن يهبط على
 قدميه ، ويحصر زناد مدفعه الرشاش بلا تردّد ..
 صحيح أن (أدهم صبرى) يكره إراقة الدماء ..
 وصحيح أنه لا يلجأ إلى القتل إلا للضرورة القصوى ،
 والدفاع عن حياته فقط ..
 ولكن احتمال نجاح يقدر بواحد في المليون يُعدّ — بلا شك —
 ضرورة قصوى ..

لذا فقد أطلق (أدهم) النار بلا تردّد ، وحصد الرجال
 السبعة بلا رحمة ، وقد قرّر أن يريق نهرًا من الدماء إذا ما لزم
 الأمر ؛ يمنع ذلك المجنون من المضيّ قدماً في خطّته الشيطانية ..
 والتقط (أدهم) ثلاثة مدافع رشاشة ، أمام عيني
 (هنريك) ، الذي يراقبه عبر شاشات الرصد والمراقبة ،
 وعلّق اثنين منهما في كتفيه ، وأمسك بالثالث في يسراه ، دون
 أن يتخلّى عن المدفع الأوّل ، الذي يمسكه بيمنه ، متجاهلاً
 صراخ (هنريك) الساحط ، وهو يهتف في ثورة وجنون :



وبقفزة واحدة بارعة وشيقة ، غير (أدهم) نافذة
 الحجرية ، واستقرّ على إريزها الخارجي ..

— اقلوا هذا الرجل .. اقلوه أو اقلكم جميعًا .. اقلوه
بحق الشيطان ..

وانطلق (أدهم) يغذو خارج حجرته ، وقد تحوّل إلى كتلة
من البأس والإصرار ، والعناد ، والقوة ، وهو يطلق نيران
مدفعيه الرشاشين على كل من يعترض طريقه ، الذى يشقه نحو
هدف وقع عليه اختياره مسبقًا ..

واستشاط (هنريك) و (فون دريك) غضبًا ، وهما
يراقبان ما يحدث ، وصاح الأخير فى غضب :

— لقد حذرتك يا مستر (هنريك) .. لقد حذرتك .

أما (موشى) فقد ظلّ يراقب شاشات الرّصد بملاحمه
الجمادة الباردة ، التى لا تشفّ أبدًا عمّا يحتمل فى نفسه ، ثم
أمسك كنف (هنريك) فى قوّة ، وهو يقول فى برود :

— هل لديكم هنا مولّد خاص للكهرباء ؟

أجاب (هنريك) فى دهشة :

— بالطبع .. إن التيار العادى لن

قاطعوه وهو يسأله بنفس البرود :

— هل تعمل كل آلات التصوير بالتيار الكهربى ؟

حدّق (هنريك) فى ملامحه الباردة لحظة فى خيرة ، ثم لوّح
بذراعه كلها ، وهو يقول فى مسخط :

— بالطبع ..

كاد يقسم أن إجابته لم تترك أدنى أثر فى ملاح (موشى
دزرائيلى) ، لولا أن لمح ذلك البريق الخافت ، الذى تألّق فى
عينه ، وهو يلتقط مسدّسه من جيب سترته ، ويقول بلهجته
الباردة الجافّة :

— أعتقد أنها فرصة مثالية إذن ، لنلتقى أنا و (أدهم
صيرى) فى ساحة واحدة .

كان ما كان يرجوه (أدهم) وهو يشقّ طريقه وسط هذا
الفيض ، من رجال أمن (هنريك) ، هو أن ينجح فى الوصول
إلى مولّد الكهرباء فى الطابق الثاى ، ويدمره ، ليسود الظلام
فى أروقة الشركة ، ويرتفع احتمال نجاته إلى عشرة فى المليون ،
بدلًا من واحد فى المليون ..

ولقد قاتل بكل ما يملك من قوّة وإصرار ؛ ليحقّق هذا
الهدف ، حتى أصبح على قيد أمتار قليلة من هدفه ..

ومن حسن حظّه أن الطريق الذى كان عليه اجتيازه ؛
للوصول إلى قاعة المولّد الكهربى ، كان عبارة عن ممُر ضيق ،
أتاح له أن يطلق رصاصات مدفعيه الرشاشين فى سخاء ، وهو

يتراجع بظهره نحو القاعة ، ويحول بين رجال (هنريك)
والوصول إليه ، حتى لامس باب القاعة الفولاذي بظهره ..
واكفى (أدهم) بإطلاق مدفع رشاش واحد ، وفتح
رتاج الباب الفولاذي بيده الأخرى ، ثم دفع الباب بظهره ،
وقفز إلى حجرة المولد ، وأغلق الباب الفولاذي خلفه في
إحكام ، وسمع صوت أقدام رجال (هنريك) ، وهم
يركضون عبر الممر ، وصوت رصاصات مدافعهم الرشاشة ،
وهي ترتطم بالباب الفولاذي ، وترتد في قوة ، وشعر ببرودة
قارصة داخل القاعة ، إلا أنه تجاهلها وهو يغمغم في سخرية :
— لقد ارتفع احتمال النجاة إلى أكثر من واحد في العشرة
آلاف أيها الأوغاد ..

وفجأة .. دوى صوت رصاص في القاعة ، وطار مدفع
(أدهم) الرشاش من قبضته ، وقبل أن يلتفت إلى مصدر الطلق
الناري انطلقت رصاصات أخرى ، أطاحت بالمدفع الآخر ،
ورأى (أدهم) وجه (موسى دزرائيل) ، وهو يجلس هادئاً
في ركن القاعة ، ويلوح بمسدسه ، الذي تتصاعد من فوهته
الأبخرة ، ويقول في برود :

— مرحباً يا مستر (أدهم) .. إنني أتوق لمقابلتك منذ فترة
طويلة .. أقدم لك نفسي .. (موسى دزرائيل) من
(الموساد) .

أطلق (هنريك) ضحكة عصبية تموج بالانفعال ، وهو
يشير إلى شاشة المراقبة ، صائخاً في حماس :

— انظروا (فون دريك) .. انظروا كم هو رائع (موسى)
هذا .. لقد هبط من الطابق الثالث إلى الطابق الثاني من
الخارج ، متحدّياً الثلوج ، ودرجات البرودة الشديدة ، وحطّم
نافذة قاعة المولد الكهربائي ، وجلس ينتظر قدوم (أدهم
صيري) .. انظر كيف سيطر على الموقف .. انظر .

عقد (فون دريك) حاجبيه ، وهو يقول في ضيق :

— لماذا لم يطلق النار على رأسه مباشرة ؟

انتقل ضيقه وقلقته إلى (هنريك) ، الذي غمغم في توثر :

— اصمت يا (فون دريك) .. ذغبي أتابع ما يحدث ..

اصمت .

كان (أدهم) في تلك اللحظة يتطلع إلى (موسى) في

هدوء ، وقد جذبته ذلك الجمود الذى يكسو ملامح هذا الأخير ، فعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

— (موسى دزرائيلى) !! حسنا .. ذغنى أراجع معلوماتى أيا الوغد .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد فى لهجة استفزازية :

— اسمك (موسى حاييم دزرائيلى) .. عمرك ثلاثة وثلاثون عامًا .. من الفئة الممتازة فى (الموساد) .. تحمل الرمز

(أ — ٣٠) .. يطلقون عليك لقب (صاحب الألقاب) .. لم يصادفك الفشل مرّة واحدة ، طوال خمس سنوات من العمل ، والدك كان يحمل الجنسية الفرنسية ، ووالدتك

بلجيكية ، أما أنت فمن (الصابرا) (*) .. هل أخطأت فى معلومة واحدة يا عزيزى (موسى) ؟

أجابته (موسى) فى برود :

— مطلقًا .

ثم أردف بنفس البرود :

(*) (الصابرا) : الجبل الجديد ، المولود فى (إسرائيل) ..

— ألقى المدفعين الرشاشين ، اللذين تعلقهما فى كتفك يا مستر (أدهم) .

كان (أدهم) يعلم جيدًا أن (موسى دزرائيلى) هذاف من الدرجة الأولى الممتازة ، وأنه لا يخطئ إصابة هدفه أبدًا ، فألقى المدفعين الرشاشين عن كتفيه فى هدوء ، وعاد يعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى سخرية :

— هيا أيا الوغد .. أطلق رصاصتك .. إننى أأمل الانتظار طويلًا .

لاح شبح ابتسامة على شفتى (موسى) ، قبل أن يعود إلى جموده ، وهو يقول فى برود :

— وأضيع فرصة نادرة كهذه؟! .. كلاً يا مستر (أدهم) .. إن لدى لحطة أخرى .

ثم أعاد مسدسه إلى جيب سترته ، ونهض ليخلعها فى هدوء ، وهو يستطرد :

— إنه اختبار لن يتكرّر أبدًا يا مستر (أدهم) .. اختبار قوّة أمام قوتك ، ولست أنوى إضاعة هذه الفرصة النادرة أبدًا ..

واتخذ وضعًا قتاليًا ، وهو يردف فى برود :

— استعد .

وبدأ القتال بلا تردّد ..

٥ - الصراع المستحيل ..

بدأ الصراع بقفزة فائقة البراعة ، حاول (موسى)
— بواسطتها — أن يركل (أدهم) في وجهه ، ولكن (أدهم)
تفادى الركلة في براعة ، ومال جانباً ، ودفع قبضته في وجه
(موسى) ، الذي تلقاها على ساعده ، وأطلق قبضته في وجه
(أدهم) ..

وإلى حجرة (هنريك) ، صاح (فون دريك) في سخط
واستكار :

— ماذا يفعلان بحق الشيطان؟! .. لماذا لم يقتله
(موسى) ، بدلاً من أن يشتبك معه في صراع يدوي يستحيل
التكهّن بنهايته؟! .. انظر يا مستر (هنريك) .. إن أحدهما لم
ينجح في توجيه لكمة واحدة صائبة للآخر حتى الآن ..
كان (هنريك) يبدو شديد الغضب والحنق ، وهو
يقول :

— يبدو أن (موسى) هذا يَهْوَى لعب ذُور الفارس .
ثم التفت إلى (فون دريك) ، وقال في صرامة غاضبة :

— لقد أخطأنا حينما اعتمدنا على الغرباء يا (فون
دريك) .. إننا ستقاتلك بأنفسنا ، وسندافع حتى آخر قطرة
عن إمبراطوريتنا السابقة .

وازداد صوته غضباً وصرامة ، وهو يستطرد :
— مُررجالنا بمحاصرة قاعة المولد يا (فون دريك) ، ومُر
فرقة الصاعقة الخاصة بالتسلُّل إلى هناك من الخارج ، ولينسفوا
القاعة كلها إذا لزم الأمر .. المهم أن يقتلوا هذين المجنونين .
غمغم (فون دريك) :

— هذا مستحيل يا مستر (هنريك) .
صرخ (هنريك) في غضب :
— نفذ ما أمرتك به بلا مناقشة .
ولأوّل مرّة في حياته ، صاح (فون دريك) في وجه زعيمه
في صرامة :

— كلاً يا مستر (هنريك) .
ارتفع حاجبا (هنريك) في دهشة ، وهو يقول :
— ماذا؟! .. هل تجرؤ على ..؟
قاطعته (فون دريك) في جدّة :
— كفى يا مستر (هنريك) .. إنك لا تدرك ما ينبغي

ذلك .. هل نسيت أن المكان كله يدار بالكهرباء ، حتى
ماكينات تصنيع الذخيرة ، و

صرخ (هنريك) مقاطعاً إيّاه في ثورة :

— كل شيء يمكن تعويضه .. فليتوقف تصنيع الذخيرة ،
وليتحطّم المولّد عن آخره ، وسأعوض كل هذا خلال يومين
فقط على الأكثر .

صاح (فون دريك) :

— وماذا عن أجهزة التكيف ؟ .. هل ستحتمل يومين
كاملين بدون أجهزة التكيف ، في درجة برودة تكاد تبلغ
الخمسين تحت الصفر ؟

ارتسم الجزع على وجه (هنريك) ، الذي لم يكن قد تنبّه
إلى هذه النقطة من قبل ، وتلاشت ثورته دفعة واحدة ، وعقد
حاجبيه في قلق وتفكير ، وهو يغمغم في اضطراب :

— باللشيطان !! .. إن هذا يقلب الأمور كلها رأساً على
عقب .

اعتدل (فون دريك) في وقفته ، وبدا أكثر طولاً وأقوى
شخصيةً ، وهو يشير إلى صدره ، قائلاً في حزم لم يعهده فيه
(هنريك) أبداً :

— اعهد لي بالأمر ، وسأجبر ذلك المصري على
الاستسلام .

سأله (هنريك) في لهفة متوتّرة :

— وكيف ؟

تألّقت عينا (فون دريك) في عزم ، وهو يقول :

— بواسطة الأسيرين المصريين .. (قدرى)

و (منى) ..

كان القتال بين (أدهم) و (موسى) عنيفاً .. إلا أن
قوتيهما بدأتا متقاربتين ، حتى بات انتصار أحدهما على الآخر
في قتال يدويّ مستحيلاً ، وفي أثناء التحامهما مرّة ، قال
(أدهم) في حزم :

— من الخطأ أن نقاتل هذه المرّة يا (موسى) .. إن
الموقف يهدّد دولتنا ، وينبغي أن نعمل جنباً إلى جنب .

دفعه (موسى) بعيداً ، ولكمه في معدته ، وهو يقول :

— هل شعر (أدهم صبرى) بالخوف ؟

تفادى (أدهم) اللكمة في براعة ، وركل (موسى) في
أنفه ، وهو يقول في سخرية :

— رُبَمَا ، فيؤسفي أن أحطّم غرورك .
تراجع (موسى) برأسه إلى الخلف ، ليضادى ركلة
(أدهم) ، وهو يقول :

— لا أضنك مستجد الوقت الكافي لذلك .
قفز (أدهم) إلى الخلف ، وعقد حاجبيه في صرامة ، وهو
يقول في برود :

— من الواضح أنك تحيد المهارات القتالية إلى حدّ لا بأس
به يا (موسى) ، ربّما كنت أبرع رجال (الموساد) ، ولقد
حاولت ضمّك إليّ ، في معركة ضد رجل يهدّد دولتنا معًا ،
ولكن غرورك جعلك ترفض الاستماع لصوت العقل .

قال (موسى) في صرامة باردة :
— قاتل يامستر (أدهم) ، ولا تضيع الوقت في حديث
تافه .

ابسم (أدهم) ابتسامة تجمع ما بين السخرية والحزم ،
وقال في هدوء :

— يبدو أنك شديد الثقة بقدراتك يا (موسى) ، تجرّد
أنتك حاصل على أعلى مراتب التفوّق في رياضتي (الكاراتيه)
(الجودو) ، ولكنك لم تدرك أنني كنت أخبر قدراتك

فحسب ، طوال الدقائق العشر الماضية ، أما الآن فدعنا نقاتل
بكل قوانا .

أطلق (موسى) صرخة قتالية مخيفة ، وانقضّ على
(أدهم) ، ولكن هذا الأخير استعان فجأة بكل ما يمتلك من
سرعة وقوّة ومرونة ، فغاص إلى أسفل ، متفاديًا لكمة
(موسى) ، ومال يمينًا ، ثم عاد إلى اليسار في سرعة مذهلة ،
أربكت (موسى) ، وانتصب فجأة ليلكم رجل (الموساد)
لكمة قوية ساحقة في فكّه ، ثم تحرك في سرعة ليخوض بركته
في معدته ، وهوى براحته على مؤخرة عنقه ليلقيه أرضًا ، ثم
قفز يلتقط مدفعًا رشاشًا ، ويصوّبه إليه ، قائلًا في سخرية :

— هل أدركت الآن ما أغنيه يا بطل أبطال (الموساد) ؟
نهض (موسى) في هدوء ، ونفض الغبار عن حُلّيته ، وهو
يقول بنفس البرود والملاحم الجامدة :

— إنك تتحرّك بسرعة تثير الإعجاب يا رجل المتحارب
المصرية الأوّل ، وقبضتك قويّة حقًا ، والحقيقة الوحيدة التي
أدركتها الآن ، هي أنه من المستحيل القضاء عليك في صراع
يدويّ ، وأن أفضل الطرق لمزيمتك هي الحيلة والذكاء .
ثم لاحت على شفّته شبح ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرّد

في برود ، مشيرًا إلى المدفع الرشاش ، الذي يصوبه إليه
(أدهم) :

— ولكن يبدو أنني لن أحيأ لتعديل أسلوبى فى مقاتلتك .
قبل أن يجيبه (أدهم) ارتفع صوت (هنريك) ، غبّر
مكبرات الصوت ، وهو يقول فى صرامة :

— لا تحاول يا مستر (أدهم) .. إن زميلك (قدرى)
(منى) هنا فى مكبى ، وهناك أربعة مسدسات مصوّبة إلى
رأسيهما ، وإما أن تستسلم فورًا ، أو أقتلهما .. ماقولك
يا مستر (أدهم) ؟ .. إننى لن أنتظر طويلًا ..

كان خيارًا صعبًا عسيرًا ، ذلك الذى يواجهه (أدهم) ..
كان عليه أن يختار بين حياته ، وحياة (قدرى) ، أعز
أصدقائه ، و (منى) ، أحب مخلوقة إليه فى الوجود ..
وكان صراعًا بين واجبه وعواطفه ..

صراعًا مستحيلًا ..
ولكن (أدهم) أدرك فجأة أنه لا يملك الخيار ..
إن قراره لا ينبغى أن يمس أبدًا أمن (مصر) ، مهما كان
الثمن ..



ثم تحرك فى سرعة ليغوص بركبته فى معدته ،
وهوى براسته على مؤخره عنقه ..

٦ — الانتحاري ..

لم يكد الظلام يسود المكان ، حتى صرخ (فون دريك)
في دُعر :

— يا للشيطان !! .. ستقتلنا البرودة جميعًا .. لقد حطّم
المصريّ المولّد !

صاح به (هنريك) في صرامة :

— احرس أيها الغبي .. لقد أطلق النار على ماكينة التحكم
فحسب .

صرخ (فون دريك) :

— وما أدراك أنه لا يطلق النار على المولّد نفسه في هذه
اللحظة ؟! .. إن آلات التصوير لم تُعد تعمل ..

أطلقت (منى) ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— سيدهشني لو أنه لم يفعل .

صاح به (هنريك) ، وهو يتطلّع إليها على ضوء مصابيح
رجالها اليدويّة :

— صهي يا فتاة الخبايا المصرية .. إنك تستحقين القتل
مع رفيقتك البدن هذا ، فهكذا كان الاتفاق .

إن رفضه ذلك التهديد قد يُعني مصرع (قدرى)
(و منى) ، ولكن خضوعه له يُعني مصرعهما ومصرعه
بالتأكيد ..

ويُعني أيضًا أن يمضي (هنريك) قدمًا في لحظة الجنونية
لاحتلال العالم ..

إن (أدهم) إذن لا يملك خيارًا ..

وانتزع فجأة صوت (موسى) من أفكاره ، ومن صراعه
الداخليّ ، وهو يقول في برود :

— أطلق النار على سرعة يا مستر (أدهم) .. فأنا أعلم
أنك لن تخضع لتهديده أبدًا .

أجابه (أدهم) في صرامة :

— ليس من عادق أن أطلق النار على العُزّل يا رجل
(الموساد) ..

وفي حركة سريعة أعلن (أدهم) قراره ، واستدار ليطلق
النار على ماكينة التحكم في المولّد الكهربائيّ ، وهو يتخف في
مرارة :

— سامحني يا (قدرى) .. سامحيني يا (منى) .. هذا من
أجل (مصر) .. من أجل العالم كله .

وساد الظلام في قلعة الثلوج ..

* * * *

مط (قدرى) شففيه فى ازدرء ، وهو يقول :
— الفعل إذن ، فسريجتنا هذا من التطلع إلى وجهك
القيح .

صم (هنريك) قبضته فى قوّة ، وبدا لحظة وكأنه سيلكم
(قدرى) فى وجهه ، إلا أن قبضته لم تلبث أن تراخت فجأة ،
وهو يلمت إلى (فون دريك) ، قائلاً فى لهجة أمرة صارمة :
— مَرَّ رجالنا باقتحام حجرة المولد بأى ثمن ، وليحاولوا
تقدير الحسائر ، والعمل على إصلاحها بأسرع وسيلة ممكنة ،
وليتخذ رجال الأمن مواقعهم ، وليستعدوا لإطلاق النار على
أى شخص يشبه فى أمره .. هيا .. إننى لن أسمح لذلك المصرى
بهبزجتنا أبداً .. أبداً .

عندما أصابت رصاصات (أدهم) ماكينة التحكم فى
المولد الكهربى ، حاول (موسى) أن يهاجمه ، مستغلاً الظلام
الذى ساد المكان دفعة واحدة ، ولكنه حيناً ففتر إلى حيث كان
يقف (أدهم) ، لم تصب قبضته سوى الفراغ ، وشعر
بالسكون يحيط به مع الظلام الدامس ، فعمد حاجبيه فى خيرة ،
وحاول أن يتحرى ببصره حجب الظلام ، ثم لم يلبث أن أدار

عينيه بحركة حاذة إلى النافذة المحطمة ، وأخفى الظلام ابتسامته
الساخرة ، وهو يندفع نحوها ، ملتقطاً مسدسه ، ودون أن
ينس بحرف واحد ، ففز غيّر النافذة ، وغاب وسط ثلوج
فارصة البرودة ، بدت أقرب إلى برودة أعصابه ، وهو ينطلق
خلف غريمه .. أو يحثا عنه على وجه الدقة ..

أسرع (فون دريك) عائداً إلى حجرة مكتب (هنريك) ،
وقال وهو يلهث من فرط الجهود ، والاتفعال :
— التلف محدود فى قاعة المولد يامستر (هنريك) ،
لحسن الحظ ، وسيستبدل رجالنا ماكينة التحكم خلال ربع
ساعة فقط .. لقد كنا سعداء الحظ ، لأن ذلك الشيطان
المصرى ليس غيبياً فى الماكينات الآلية ، وإلا أصاب جزءاً
يصعب استبداله .

تألفت عينا (هنريك) فى ظفر ، وهو يقول ، موجهاً
حديثه إلى (قدرى) و (منى) :
— هل رأيتم كيف أن هزيمة (هنريك إدوارد)
مستحيلة ..؟ لقد أبقيت على حياتكما لشهدا انتصارى أولاً ،
قبل أن تلقيا حتفيكما ..

تبادل (قدرى) و (منى) نظرة حائرة قلقة ، وهما يتساءلان عن سرّ إحجام (أدهم) عن تدمير المولد بأكمله ، في حين أنه يعلم تمامًا الجزء الذى ينبغى تحطيمه ، ليصبح المولد مجرد كتلة من الصلب عديمة الجلوى ، ووفر في قلبهما أن (أدهم) يعدّ لهجوم جديد ، أو لحظة معقدة ، تستلزم عودة المولد للعمل ، ولكن ما تحطته ؟!..

ظلت هذه الفكرة تملأ عقليهما وقلبيهما ، طوال ربع الساعة التالى ، حتى سطعت الأضواء فجأة ، وهتف (فون دريك) في ارتياح :

— لقد انتصرنا .

وهنا قفز (هنريك) إلى شاشات المراقبة ، وأشعلها كلها دفعة واحدة ، وهو يقول في شراسة :

— الآن سيدفع رجلكما المصرى الثمن .. ستكشفه شاشاتى أينما كان .

ونقل بصره في لفحة بين الشاشات ، واحدة بعد أخرى ، ثم عقد حاجبيه في غضب ، وهو يغمغم :

— أين ذهب ذلك الشيطان ؟.. هل تبخر ؟.. أم.....؟
ثم ضغط كل أزرار الاتصال ، وهو يهتف :

— واصلوا البحث عن ذلك الشيطان المصرى ، ولتخرج ثلاث فرق لتفقد المنطقة المحيطة بالمبنى .. أريد جثته بأى ثمن .
مال (فون دريك) نحو الأجهزة ، يراقب شاشاتها في قلق ، ثم أشار إلى الشاشة التى تنقل ما يدور على السطح ، وقال في توأثر :

— انظر هنا يا مستر (هنريك) .

نقل (هنريك) عينيه إلى الشاشة نفسها ، وهو يقول في عصبية :

— ماذا هناك ؟.. إنهم رجال الحراسة الثلاثة في مواقعهم ، و.....

وفجأة .. بتر عبارته ، وحذق في الشاشة بمزيد من التوثر والعصبية ، وهو يهتف :

— يا للشيطان !! إنهم فاقدوا الوعي ، ولقد ثبتهم شخص ما في هذا الوضع ، و.....

وقبل أن يتم عبارته ، دوى صوت تحطم زجاج نافذة حجرته في قوة ، واندفع (أدهم صبرى) عبر النافذة المحطمة ، وسط عاصفة من الثلوج والبرودة .. والإصرار ..

* * *

كان حُرَّاس (هنريك) الأربعة من المقاتلين المحترفين حقًا ،
وعلى الرغم من مفاجأة هجوم (أدهم) الانتحاري ، إلا أنهم
تحركوا في سرعة رائعة ، واتجهت قُوَّهات مسدساتهم الأربعة
نحو (أدهم) ، وتحفزت سبباتهم لاعتصار أزيدة المسدسات .
وتحرَّكت (منى) أيضًا ..

ولكمت (منى) أقرب الرجال إليها في مؤخرة عنقه ،
بكل ما تمتلك من قُوَّة ، ثم ركلت مسدسه ، وقبل أن يسقط
أرضًا ، التقطت المسدس في الهواء ، ودارت بجسدها لتطلق
منه رصاصة ، أطاحت بمسدس الرجل الثاني .

وفي نفس اللحظة كان (أدهم) يحطم حنجرة الثالث
بلكمة ساحقة ، ثم يدور على عَقْبِيهِ في رشاقة مدهشة ليركل
المسدس من يد الرابع ، ثم يلغوص بقبضته اليسرى في معدته ،
ويغيب ذلك بلكمة سريعة كالبرق حطمت أنف الرجل ،
وحولته إلى خليط من العظام المفتتة واللحم المفري ..

وحاول الرجل الأول أن يبهض ، لينقض على (منى) في
غضب ووحشية ، إلا أنه وجد جسده ينتصق بالأرض ، وشعر
بأنفاسه تتحشرج وتختق ، وبثقل هائل يجثم على ظهره ، وسمع
صوت (قدرى) الساخر ، وهو يقول من فوق ظهره :
— لو أردت رأبي ، فأنت لست أكثر المقاعد ، التي

جلست عليها ، ليونة أيها الوغد .

واستدار الثاني ، الذي فقد مسدسه برصاصة (منى) ،
بحاول مهاجمتها ، وتفادى ركلتها القوية في مهارة .. ولكنه لم
يكذب يفعل حتى هَوَّت لكمة (أدهم) على مؤخرة عنقه
كالقنبلة ، فأطلق نوازًا كالنور ، وسقط على وجهه فاقد
الوعي ..

واستدار (أدهم) و (منى) بمسدسيهما نحو (هنريك) ،
الذي شحب وجهه في شدة ، و (فون دريك) ، الذي التصق
بالحائط ، وهو يرتجف من فرط الدُعر والبرودة ، وقال
(أدهم) في سخرية :

— يبدو أن لحظة احتلال العالم قد انتهت قبل أن تبدأ
يا إمبراطور العالم المجنون ..

وفجأة .. دَوَّى في المكان صوت رصاصتين سريعتين ،
وطار مسدسا (أدهم) و (منى) ، وارتفع صوت (موسى
دزرائيل) من ناحية باب الحجرة ، وهو يقول في برود ساخر :
— كلاً .. ليس بعد يا مستر (أدهم) .. لقد كنت أتوقع
عودتك إلى هنا .. وكنت أنتظر .

استرذ (هنريك) تورّد وجهه ، وابسامته الظّافرة ، وهو يهتف في ارتياح وفرح :

— رائع يا مستر (موسى) .. إنك رجل رائع .

ثم أسرع يضغط زرًا صغيرًا فوق سطح مكتبه ، وهو يستطرد في لهفة :

— اسمح لي بإغلاق النافذة الاحياطية أولاً .

و في هدوء ، انزلت نافذة زجاجية جديدة ، غيّر تجويف أعلى النافذة المغطّمة ، واحلّت مكانها فتحة الرياح الشديدة البرودة من السّل إلى حجرة (هنريك) ، وعاد الدفء يسود المكان ، في حين التفت (أدهم) إلى حيث يقف (موسى) ، وابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— أهتاك يا (موسى) .. إنك غريم ممتاز يستحق الاحترام ، ولكن قل لي : يتمّ وعدهك ذلك الوغد ؟ .. أو غنّدك بالحصول على حكم دولتك وحدها ، أم الشرق الأوسط كله ؟ ظلّ وجه (موسى) باردًا ، جامدًا ، وهو يقول :

— إنه لم يعدني بشيء بعد .

ثم أدار عينيه إلى (هنريك) ، وهو يستطرد في برود :
— إنه لم يذكر لي حتى لحظته تلك .

ارتبك (هنريك) لحظة ، وانفجرت شفاهه ، وكأنه يهيم بقول شيء ما ، إلا أن (أدهم) لوّح بكفّه في سخرية ، وهو يقول :

— ذغبي أخبرك أنا يا عزيزي (موسى) .. إن هذا الوغد الجنون يتصوّر أنه سينجح في احتلال العالم من خلال سلسلة من الثورات والاضطرابات الداخلية ، في دول العالم القوية .. ويتصوّر أن هذه الصراعات الداخلية ستمنحه الفرصة لشنّ الحرب على كل دول العالم ، والانتصار أيضًا .

غمغم (موسى) في برود :

إنها تبدو لي حُطّة بالغة السذاجة .

هتف (هنريك) في ضيق :

— إنها ليست الخُطّة الحقيقية .

ثم أردف في عصبيّة ، وهو يلوّح بكفّه :

— لقد أخبرته بربع الحقيقة فحسب .

تمم (موسى) ببروده المثير :

— ذغبي أستمع إلى الحقيقة كلها إذن .

تردد (هنريك) لحظات ، وتبادل مع (فون دريك)
نظرة قلقة ، ثم خفض عينيه ، وجلس خلف مكتبه ، وهو يقول
في تولر :

— الثورات الداخلية مجرد خطوة أولى ، فهي تكفي لتؤثر
الموقف تمامًا داخل الدول الكبرى ، بحيث تثار نائرة الدولتين
العظميين (روسيا) و (أمريكا) ، حينها تسقط على كل منهما
صواريخنا النووية ، التي ستبدو وكأن كلاً منهما قد أطلقتها على
الأخرى .. وستدلع عندئذ الحرب العالمية الثالثة ، التي ستضئ
الدولتين بلا شك ، وستحطم عشرات الدول ، التي يوقعا
سوء حظها على حط القتال ..

وبعدها .. بعد أن تهك الحرب الثالثة العالم ، يأتي دورنا
نحن ، فنطلق بكل ما نلذخره من قوة ، في وقت يلهث فيه العالم
ضعفًا ، ولن يستغرق الأمر طويلًا حتى تحتل العالم بأكمله ،
وننشئ إمبراطوريتنا الجديدة ..

بدا صوت (موسى) أكثر برودة وصرامة ، وهو يقول :
— ما جنيتك بالضبط يا مستر (هنريك) ؟
تردد (هنريك) لحظة ، ثم هتف في سخط :
— وما شأن جنيتي بذلك ؟

أدرك (أدهم) مغزى سؤال (موسى) ، فأسرع يقول
في هدوء :

— إنه ألماني يا (موسى) .. ألماني يسمى لإقامة إمبراطورية
نازية جديدة .. ولا تجعل ذلك الاسم الذي يحمله يحددك ،
فأنا واثق من أنه لم يولد باسم (هنريك إدوارد) أبدًا .
وفي هدوء وبرود شديدين ، أدار (موسى) قوته مسدسه
إلى (هنريك) ، وهو يقول :

— في هذه الحالة يختلف الأمر يا مستر (هنريك) .. إنني
أجد نفسي مضطرًا للعمل إلى جانب خصمي (أدهم
صبري) ..

شحب وجه (هنريك) و (فون دريك) ، وتبادلا نظرة
مُفعمّة بالانفعال ، ثم هتف (هنريك) في عصبية ، وهو يضغط
ركن مكتبه في قوة :

— هل صدقت ذلك الهراء يا (موسى) ؟ .. ربما كان
(فون دريك) ألمانيًا ، ولكنني لست كذلك .. إنني إنجليزي ،
وأنت تعلم أن (بريطانيا) هي التي منحكم دولتكم ، بوعد
(بلفور) الشهير ، وليست عدوتكم مثل (ألمانيا) النازية ،
التي مزقت أجدادك في معقلاتها .. إنني بريطاني .. بريطاني ..

(و منى) و (قدرى) ، ثم كشف الجميع الخدعة في آن واحد ، فعادوا يلتفتون إلى (هنريك) ، ورأوا لدهشتهم حاجزًا زجاجيًا سميكًا يرتفع من أمام مكتبه ، ويخول بينه وبينهم ، وسمعه يطلق ضحكة ساخرة شامتة ، غير مكبرات الصوت ، وهو يقول :

— إنه حاجز مضاد للرصاص أيها السادة .. إنكم لن تهزموا (هنريك إدوارد) بهذه البساطة ..
ثم ضغط كل أزرار الأمن ، وهو يستطرد في صرامة ، وباللغة الألمانية :

— إلى كل الرجال .. الجواسيس هنا في مكنتي .. اقتلوهم جميعًا بلا رحمة .. بلا رحمة .



أجابه (موسى) في برود :

— حتى لو كنت كذلك يا مستر (هنريك) ، فأنت تسعى لإشعال الحرب العالمية الثالثة ، ودفع (روسيا) و (أمريكا) لتدمير بعضهما البعض ، وهذا لا يتفق مع مصالح دولتي ، التي مازالت تستد إلى القوة الأمريكية .

بدت الصرامة على وجه (هنريك) ، وهو يقول :

— أهذا قرارك النهائي ، حتى لو عرضت عليك نفس الأجر ، الذي عرضته على (أدهم صبرى) من قبل ؟

أجابه (موسى) في برود :

— إنها النقطة الوحيدة التي نتفق فيها أنا و (أدهم صبرى) يا مستر (هنريك) ، فكلانا لا يخون وطنه أبدًا ، مهما كان الثمن .

ارتسمت ابتسامة غامضة ، لانتاسب مع الموقف ، على

شفتي (هنريك) ، وهو يقول في هدوء عجيب :

— أنت الملوم إذن .

ثم صاح فجأة :

— اقتله يا (أدولف) .

استدار (موسى) في حركة حادة ، وكذلك فعل (أدهم)

كان الموقف يحتاج إلى تحرك سريع هذه المرة ، بل فائق السرعة ؛ لذا فقد التفت (أدهم) إلى (موسى) ، وصاح في هجة أمرة :

— حطّم أجهزة المراقبة يا (موسى) .. لا تترك لهذا الوغد فرصة مراقبتنا ، ومعرفة تحركاتنا .

أطلق (موسى) رصاصات مسدّسه نحو الكابل الرئيسى ، الذى يتصل بكل شاشات المراقبة ، فانطفأت الشاشات دفعة واحدة ، فى حين انحنى (أدهم) يلتقط مسدّسين ، من مسدّسات حُرّاس (هنريك) الأربعة ، وألقى أحدهما إلى (منى) ، وهو يقول :

— تحبذى يا (منى) .. سيقا تل كل من يمكنه حمل سلاح . انحنى (قدرى) يلتقط مسدّسًا ثالثًا ، وهو يقول فى صرامة :

— إذن فسناقتل جميعًا .

صاح (أدهم) :

— هيا بنا إذن ..

واندفع الجميع خارج الحجره ، فى حين صاح (فون دريك) فى جرع :

— لقد فقدنا ميزة المراقبة .

صاح (هنريك) فى صرامة :

— ولكننا لم نفقد كل شيء بعد .. أراهنك أن رجالنا سيفتكون بهم قبل ساعة واحدة .

أما فى الخارج فقد أشار (أدهم) إلى مصعد (هنريك) الخاص ، وهو يقول بلهجته الأمرة :

— اصعدوا إلى السطح ، مستجدون حُرّاسه الثلاثة فاقدى الوعى ، وانطلق بالهليوكوبتر على الفور يا (موسى) ، وحاول أن تتاورهم بعض الوقت ، حتى أنتهى من عمل .

قال (موسى) فى برود :

— ولم لا نعمل معًا ؟

أجابته (أدهم) فى صرامة :

— لأن لدى مهمّة محدودة ، لا تصلح إلا لرجل واحد ..

وأنا أعلم أين أذهب ، وماذا أفعل ، بحكم دراستى للمكان كله أمس .. ثم إنك الوحيد بعدى ، الذى يمكنه قيادة الهليوكوبتر ، والمناورة بها على النحو المطلوب .

خدجه (موسى) بنظرة باردة ، ثم ففز إلى المصعد ، وخلق
به (قدرى) ، الذى انحسر جسده كله فى المصعد ، فهتفت
(منى) :

— اصعدا أنتما .. لن يتسع المكان لثلاثنا ، وسأبقى هنا
مع (أدهم) .

ظهر الضيق فى عيني (موسى) ، ولكن ملامحه ظلت
جامدة ، وهو يضغط زر المصعد ، ليرتفع به وبـ (قدرى)
إلى السطح ، فى حين قال (أدهم) لـ (منى) فى هدوء :

— لماذا بقيت ؟

ابتسمت وهى تقول فى حزم :

— إننى أفضل أن نلقى حتفنا معاً .

ارتفع صوت أقدام رجال أمن (هنريك) ، وهم يصعدون
السُّلم الجانبي الخاص ، فى طريقهم إلى الطابق الذى اتخذته
لإقامته . فقال (أدهم) وهو يرتب على كفيها :

— حسناً .. فلنبداً إذن .

وانحبه الاثنان فى خطوات سريعة إلى مدخل السُّلم الجانبي ،
ولم يكدا أول رجال أمن (هنريك) يظهر فى المنحنى الأخير
حتى أطلقا رصاصات مسدسهما ..



أنا فى الخارج فقد أشار (أدهم) إلى مصعد (هنريك) الخاص ..

شَهْرَ (موشى) مسدسه ، وهو يغادر المصنعد على السطح ، وتلفت حوله فى خدر ، قبل أن يسرع نحو الهليوكوبتر ، وهو يشير إلى (قدرى) أن يتبعه ، وتبعه (قدرى) بمزيد من الخدر والتوتر .. ولكنه لم يكذب بخطوب وضع خطوات ، حتى ارتفع صوت صارم يقول :

— قفًا أو نطلق النار .

تسمر (قدرى) فى مكانه فى دُغر ، أما (موشى) فقد دار على غيبته فى مرونة وسرعة ، والتقطت عيناه وجوه ستة رجال ، يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة ، فحزرت يده فى سرعة مذهشة ، وأطلق رصاصة اخترقت رأس أولهم ، ثم قفز جانبًا ، وأطلق رصاصة غاصت بين عيني الثانى ، وانبطح أرضًا متفاديا سبلا من رصاصات أربعة مدافع رشاشة ، وأطلق رصاصتين سريعتين ، اخترقتا رأسى رجلين آخرين ، ثم قفز واقفًا ، وحطم رأس الحامس برصاصة سريعة ، ثم انحنى وقتل السادس فى سرعة ومهارة ، وعاد ليحتدل واقفًا ، وهو يشير إلى (قدرى) ، قائلًا فى برود :

— هيا .. قبل أن يأتى المزيد منهم .

تطلع إليه (قدرى) فى دُهور ، ولوح بكفه لحظة فى صمت ، قبل أن يسرع نحو الهليوكوبتر ، وهو يهتف :

— يا إلهى !! .. لولا أنسى والحق من أن (أدهم) ليس هنا ، لأقسمت أنك هو فى هيئة أخرى .

تجاهل (موشى) هذا التعليق ، وهو يقفز إلى الهليوكوبتر ، ويدبر محرکہا قائلًا فى برود :

— اصعد .

جاهد (قدرى) ليحشر جسده الضخم داخل الهليوكوبتر ، ولم يكذب يفعل حتى ارتفع (موشى) بالهليوكوبتر فى براعة ، وهو يغمغم فى لهجة أقرب إلى الازدراء :

— هليوكوبتر من طراز (إكس ١٨) .. يا لك من حقير يا (هنريك إدوارد) !!

ثم دار بالهليوكوبتر ، عائذًا إلى مبنى الشركة ، فهتف به (قدرى) فى توتر :

— ماذا تفعل ؟ .. ألم يأمر (أدهم) بأن

قاطعته (موشى) فى برود :

— (أدهم) هذا لا يملك الحق فى إصدار أوامره إلى ..

ولكن مادمننا نعمل في جانب واحد هذه المرة - للأسف -
فسأعمل على معاونته بأسلوبي الخاص .

هتف (قدرى) في قلق :

- وماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابه (موسى) في برود متاه :

- سأخفف حمولة الهليوكوبتر .. سأطلق صاروخيا على

مكتب صديقتنا (هنريك) .

وفي برود ، ضغط زُر إطلاق الصاروخين في عصا

القيادة ..

امتلأت نفس (منى) بالقلق ، بعد أن أدركت منذ اللحظة
الأولى ، أن مسدسها ومسدس (أدهم) لن يكفي لصد هذا
السيل من رصاصات رجال (هنريك) ، التي تنهمر عليهما
كالطر ، وتراجعت وهي تطلق رصاصتها الأخيرة ، وتهتف في
توتر :

- لن نفلح يا (أدهم) .. لن نفلح أبدا .

جذبها (أدهم) من معصمها ، وانطلق يغدو معها نحو

مصعد (هنريك) الخاص ، وهو يقول في صرامة :

- علينا أن نحاول يا (منى) .. علينا أن نحاول .

اندفع رجال (هنريك) خلفهم ، وأزددت رصاصة
(أدهم) الأخيرة أولهم قليلا ، ولكن المصعد لم يكن في
موضعه ..

وارتفعت فوهات المدافع الرشاشة نحو (أدهم)
(منى) ، ومن خلفها وقف الموت يطلق ضحكته الساخرة
الخفيفة ..



هتف (فون دريك) ، بعد أن انتهى من إصلاح الكابل ،
الذى أصابه (موسى) برصاصاته :

— لقد أصلحته يامستر (هنريك) .. يمكنك الآن أن
تجدهم أينما كانوا .

غمغم (هنريك) في خنق ، وهو يضيء شاشات المراقبة :
— إنهم في الخارج أيها الغبي .. ألا تسمع صوت
الطلقات .

ثم تطلع إلى شاشاته ، وتألّق بريق الظفر في عينيه ، حينما
رأى رجاله يصوبون مسدساتهم إلى (أدهم) و (منى) ،
وصاح غيّر مكبرات الصوت في انفعال واحتياج :
— أطلقوا النار ..

وفجأة .. أصاب صاروخا هليوكوبتر (موسى) جدار
مكتبه ، وذوئى انفجارهما كالرعد في أنحاء المكان ، وتهالوى
الجدار تمامًا ، وارتجت الشركة كلها ..

وكانت فرصة العمر بالنسبة لـ (أدهم) و (منى) ..
ووسط الذهول الذى أصاب رجال (هنريك) ، اندفعت

قبضة (أدهم) إلى فك أقرب الرجال إليه ، فحطمته في صوت
مسموع ، في نفس اللحظة التى غاصت فيها قدم (منى) في
معدة آخر ، وانتزع (أدهم) مدفع الرجل ، ودفع (منى)
بعيدًا عن مجال الرماية ، وأفرغ رصاصات المدفع في أجساد
رجال (هنريك) بلا تردّد ..

وحصدت الرصاصات حشود الرجال ، الذين لم يجدوا
الوقت للتغلب على الدهول الذى اجتاحتهم ، بعد أن كان
النصر قاب قوسين أو أدنى منهم ، وسقطوا عند قدمي (أدهم)
و (منى) مجندين ، وهتفت (منى) في انفعال :

— لقد نجونا .. لقد نجونا يا (أدهم) .
بدأ (أدهم) ينزع ثياب أقرب الحراس إلى حجمه ، وهو
يقول في صرامة :

— ليس بعد يا (منى) ، ما زال هناك العشرات من رجال
(هنريك) .. إنه جيش ضخّم .

هتفت وهى تنتزع ثياب حارس يقاربها حجمًا :
— لقد حدث الانفجار في حجرة (هنريك) .. لا ريب أنه
قد

صاح بها (أدهم) في صرامة :



تأوه (هنريك) في ضعف ، وهو يحاول يائساً رفع مكتبه ،
الذي انقلب فوقه إثر الانفجار ...

— فليذهب إلى الجحيم .. أسرعى .. إن فرصة النجاح
تضاعف كلما تحركنا على نحو أكثر سرعة .

بدأ كلاهما يرتدى ثياب الخُرَّاس ، وهي تسأله في اهتمام :
— إلى أين نتجه الآن ؟

أجابها في حزم :

— إلى بؤرة التيار .. إلى مخازن الذخيرة .

ثم أردف وهو يلتقط مدفعاً رشاشاً ، ويتأكد من حشوه
جيداً :

— سنشعل التيار في ثلوج (إسمير) .

تأوه (هنريك) في ضعف ، وهو يحاول يائساً رفع مكتبه ،
الذي انقلب فوقه إثر الانفجار ، ولمح (فون دريك) وهو
يضمّد جراحه في سرعة ، فهتف به في ضراعة :

— (فون دريك) .. ساعدنى يا صديقى .. إنتى
أحضر .

التفت إليه (فون دريك) ، وهو يقول في بغض :

— إنك تستحق ذلك يا (هنريك) .

هتف (هنريك) في توسّل :

— (فون دريك) .. انقذنى أرجوك .. لقد أصابتى
الشظايا فى معدى .. إن الألام لاتطاق .

أجابته (فون دريك) فى ختى :

— حاول أن تحملها يا (هنريك) .. لقد أفسدت كل
شئء بمحافاتك وغرورك الغبى .

صاح (هنريك) فى صوت بالكِ مضرع :

— ذع انتقاداتك لما بعد يا (فون دريك) ، وساعدنى

الآن .. أرجوك .. الألم لايطاق .

التقط (فون دريك) مسدسًا من مسدسات الخراس ،

وصوبه إلى (هنريك) ، وهو يقول فى عصبية :

— سأساعدك على التخلص من الآمك يا (هنريك) ..

ولكنك لن تصبح إمبراطورًا للعالم أبدًا .. (فون دريك)

وحده يستحق أن يحتل عرش مجد النازية القادم .

جمحت عينا (هنريك) فى دُعر ، ولوح بكفه ، وهو

يصرخ :

— كلاً يا (فون دريك) .. كلاً .. الرحمة !!

ابتسم (فون دريك) ابتسامة شرسة ، وهو يقول فى

وحشية :

— ستحمل رصاصتى الرحمة لك يا (هنريك) .. هذا
ما تستحقه .

صرخ (هنريك) فى رُغب هائل ، ولكن رصاصه (فون
دريك) أحرسته ..

أحرسته تمامًا ..

كان الاضطراب يسود المكان إلى أقصى حد ، بعد انفجار
صاروخى (موسى) فى مبنى الشركة ، حتى أن أحدًا لم ينتبه
إلى (أدهم) و (منى) ، وهما يجترقان الصفوف ، نحو مخزن
الذخيرة ، وهمست (منى) ، وهى تسرع الخطا إلى جوار
(أدهم) :

— هل تظن أننا سننجح ؟

أجابها فى حزم :

— علينا أن نحاول فحسب ، ولنترك النجاح والفشل للقدر
وحده .

لم يكذبهم عبارته ، حتى دوى صوت (فون دريك) ، غير
مكبرات الصوت التى تملأ المكان ، وهو يقول فى لهجة أمرة
صارمة :

— فليتبه الجميع .. لقد قتل الجواسيس زعيمنا (هنريك) ،
وهناك اثنان منهما يرتديان ثياب الخراس ، ولا ريب أنهما
يتجهان الآن إلى مكان ما داخل الشركة ، وأعتقد أنه مخزن
الذخيرة .. تحققوا من الجميع ، وامنعوا أى مشتبه فيه من بلوغ
مخزن الذخيرة ، ولنعمل جميعاً على الانتقام لزعيمنا الراحل .
ساد التوثر بين صفوف رجال الأمن إثر النداء ، والتفتت
(منى) إلى (أدهم) في قلق ، فشهرَ مدفعه الرشاش ، وأشار
إلى مخزن الذخيرة ، الذى يقع على بعد خطوات منهما ، وهو
يقول في صرامة .

— لن نتوقف الآن يا (منى) ، بعد أن بلغنا هذه النقطة ،
سنقاتل بوجوه عارية .
وانطلقت رصاصات مدفعيها الرشاشين تعلن بدء قتال
حوّل المكان إلى بؤرة نيران حقيقية ..

شعرت (منى) برصاصة تحترق كنفها اليسرى ، وشعر
(أدهم) بأخرين تحترقان فخذيه اليمنى ، وذراعه اليمنى ، ألا
أنهما لم يتوقفا عن إطلاق الرصاصات في بسالة ، وهما يتعدوان
نحو مخزن الذخيرة ، في سباق مع الموت ، حتى قفزت (منى)

إلى المخزن ، ولحق بها (أدهم) والدماء تنزف من جرح
فخذه ، ودفعاً باب المخزن الفولاذى بكل قوتها ، ليفلقاه في
وجه رجال أمن (هنريك) ، ثم هتفت (منى) في توثر :
— لقد أصبحنا في مأمن مؤقتاً ، ولكن كيف يمكننا الخروج
من هنا ؟

أجابها في صلابه :

— هذا لا يهم .

ثم أخذ يبحث داخل المخزن في اهتمام ، حتى عثر على بعض
القنابل الموقوتة ، فقال في هدوء :

— يبدو أننا سنموت معاً كما تمثيت يا (منى) .

سرت في جسدها فُشغريزة قوية ، قبل أن تستردّ جأشها ،
وتقول في هدوء :

— هذا لا يهم كما تقول ، مادنا سنلقى حتفنا معاً .

منحها ابتسامة باهتة ، ثم انهمك في إعداد وتشغيل القنابل
الموقوتة ، وأخذت هى تعاونه في اهتمام ، حتى انتهى من إعداد
كل شئ ، وثبتا القنابل في أركان المخزن ، ثم تطلع (أدهم)
إلى ساعته ، وقال في هدوء :

— تسع دقائق فقط ، وتبدأ الألعاب النارية .

زفرت (منى) ، وشحب وجهها على الرغم منها ، وهي
تغمغم :

— لم أكن أتصوّر أن تأتى النهاية على هذا النحو .

هزّ (أدهم) كفيه فى استهتار ، وهو يقول فى هدوء :

— ولا أنا يا (منى) ، ولكن كم من البشر يمكنهم اختيار

نهايتهم ؟

واقرب منها ليربّت على شعرها فى حنان ، مستطرذا :

— ومن حسن الحظّ أننا سنموت معاً .. أليس كذلك ؟

تعلّقت بكفّه ، وشعر بارتجافها ، وهى تهمس :

— (أدهم) .. إننى أشعر بالحوف .

خفق قلبه لارتجافها ، وودّ لو استطاع أن يفديها بحياته

كلها ، وبدا صوته مُفعمًا بالحنان واللوعة والثففة ، وهو

يقول :

— واعزيزتى (منى) .. لم أكن أتمنى أبداً أن

ويتر عبارته فجأة ؛ ليبتف فى صوت أحيا الأمل فى قلبها :

— يا إلهى !!

ازداد ارتجافها ، وهى تسأله فى لطفة :

— ماذا هناك ؟ .. ماذا وجذت ؟

اندفع فجأة نحو شبكة كبيرة فى ركن الخزن ، وانترعها فى
قوة ، وهو يبتف فى سعادة :

— إننا نمتلك وسيلة النجاة منذ البداية يا عزيزتى ، ولكن

هؤلاء الأوغاد كانوا يخفونها هنا .

تملّلت أساريرها ، وهى يبتف فى فرح عارم :

— يا إلهى !! .. دبابة !!

قفز ليعلى جنزير الدبابة ، وهو يبتف :

— هيا يا عزيزتى .. لم تغد أمامنا سوى سبع دقائق فقط .

عادت إليها حيوتها ، وهى تقفز خلفه إلى الدبابة ، وتبعته

إلى داخلها ، وأطلق هو ضحكة ساخرة مرحة ، وهو يقول :

— لدينا هنا ذخيرة تقدّر بثلاث قتابل يا عزيزتى ، وخزان

ممتلئ بالوقود .

ثم التفت إليها مستطرذا بمزيد من المرح :

— أعتقد أن احتمال نجائنا قد ارتفع إلى ما يقرب من العشرة

فى المائة يا (منى) .

وأدار محرّك الدبابة ، وانطلق بها ليقترحم باب الخزن .

كان (موسى) يخوم حول مبنى الشركة باهليوكوبتر ،

حينما برزت من خلف المبنى فجأة ثلاث طائرات هليكوبتر
من طراز (إكس ١٨) ، فغمغم في برود :

— استعد أيها البدين .. سيبدأ القتال الحقيقي الآن .

ولم يكذب بم عبارته ، حتى انحرف بالهليكوبتر في زاوية
حادة ، متفادياً الصواريخ الثلاثة ، التي أطلقتها عليه طائرات
الهليكوبتر المطاردة ، ثم هبط فجأة إلى مسافة قريبة إلى
الأرض ، وهو يقول بنفس البرود :

— من المؤسف أننا قد فقدنا صواريخنا أيها البدين ، ولم نعد

نمتلك سوى مدفعين رشاشين فقط .

غمغم (قدرى) ، وهو يرتجف في خوف وتوتر :

— لو أن (أدهم) هو الذى يقود هذه الهليكوبتر

ما

قاطعه (موسى) في برود :

— انتظر أيها البدين .. إننى لم أتم حديثى بعد .

وعاد يرتفع بالهليكوبتر فجأة ، ويضغط زرَّ الإطلاق في
عصا القيادة ، فانطلقت رصاصات مدفعيه الرشاشين ليصيب
إحدى الهليكوبترات المطاردة ، ثم ينحرف متجاهلاً سقوطها ،
ويطلق رصاصاته على مؤخرة الأخرى ..

ولكن فجأة .. أصاب الصاروخ الذى أطلقته الثالثة ذيل
طائرته ، وحطمه في قوة ، فدارت الهليكوبتر حول نفسها في
عنف ، وهتف (قدرى) في دُعر :

— لقد اتينا .. سنلقى حتفاً ..

ولكن (موسى) تحكّم في الهليكوبتر ذات الذيل المخطّم
في براعة ، حتى اقترب بها من تلوج الأرض ، وصاح في
(قدرى) :

— اقفز أيها البدين .

هتف (قدرى) في دُعر :

— مستحيل !! لن يمكننى ذلك أبداً ..

دفعه (موسى) بقدمه في قوة ، وهو يهتف :

— اقفز .

وسقط (قدرى) بجسده البدين من ارتفاع ثلاثة أمتار ،
وارتطم بالتلوج ، فتأوّه في ألم ، وبدأ له أن عظام جسده كلها
قد عثّشت ، ورأى (موسى) يقفز من الهليكوبتر ، التي
استمرت في دورانها حول نفسها حتى ارتطمت بالتلوج ،
ودوّى انفجارها قوياً عنيفاً ، ثم اشتعلت فيها النيران ..
وعلى ضوء النيران المترافضة ، رأى (قدرى) الهليكوبتر

١٠ - مطاردة وسط الثلوج ..

كانت مفاجأة مذهلة لرجال الأمن ، حينما اقتحم (أدهم) باب مخزن الذخيرة بالذبابية ، وأخذ بعضهم يطلقون رصاصاتهم على دروعها المصفحة بلا جدوى ، في حين أطلق هو من داخلها ضحكة ساخرة ، وهو يقول لـ (منى) :

— من حسن حظنا يا عزيزتي أن مخزن الذخيرة يقع في الطابق الأرضي ، وإلا كان علينا هبوط سلم الشركة بالذبابية ..

ضحكت في مرح ، وهي تقول :

— دُعْنَا نغادر هذا المكان ، لقد أصبحت أشعر بالسأم والاشمئزاز منه .

أحس رأسه وهو يقول ضاحكًا :

— كما تأمرين يا أميرتي الجميلة .

ثم اقتحم باب الشركة الرئيسي ، وانطلق يشق طريقه وسط الثلوج ، في نفس اللحظة التي وصل فيها (فون دريك) إلى الطابق الأرضي ، وصاح في غضب :

— كيف سمحتم له بالهروب أيها الأغبياء ؟

هتف قائد رجال الأمن في توتر :

الأخيرة ، التي أسقطتهما ، وهي تندفع نحوه ، ونحو (موسى) ، وأيقن هذه المرة أن نهايته ستكون وسط للوج (إلسمير) .. وأنها ستأتي بعد لحظة واحدة ، فأغلق عينيه في قوة ، وانتظر الموت ..



— لقد استولى على دبابة الحراسة .

صاح (فون دريك) في غضب :

— لدينا ثلاث أخرى في المخزن المجاور .. سأقود إحداها ،
ولتبعني الآخرين .. لا ينبغي أن نسمح له بالفرار أبداً ،
ولتعمل ثلاث طائرات (إكس ١٨) على تغطيتنا .. هيا .
لم تمض ثلاث دقائق ، حتى خرجت الدبابات الثلاث ،
وطائرات الهليكوبتر المصاحبة لها ، لتبدأ المطاردة المميتة وسط
الثلوج ..

تطلعت (منى) إلى ساعتها ، وهي تقول في اهتمام :

— بقيت دقيقة واحدة يا (أدهم) :

فوجئت به يبتف في قلق :

— يا إلهي !! ..

ثم يقفز إلى إحدى قتاله الثلاث ، ويضعها في ماسورة

الدبابة ، فسألته في توتر :

— ماذا هناك ؟

— أجبها في قلق واضح :

— هناك هليكوبتر مهوى أمامنا .. وأظنها التي كانت تحمل

(موسى) و (قدرى) .

هتفت في دهشة :

— وفيم تحتاج إلى القبلة ؟

أخذ بصوب مدفع الدبابة في سرعة ومهارة ، وهو يقول :

— هناك هليكوبتر أخرى تطاردها يا (منى) .

فهتت ما يعنيه تماماً ، حينما رأت غير فتحة صغيرة في مقدمة

الدبابة (قدرى) ، وهو يسقط من الهليكوبتر ذات الذيل

الاعظم . ورأت (موسى) يتبعه ، والهليكوبتر تنفجر وسط

الثلوج ، ورأت الهليكوبتر الأخرى تقصّر عليهما ، فصاحت

في ذعر :

— الآن يا (أدهم) .. الآن ..

وأطلق (أدهم) قذيفة الدبابة ..

وذوى انفجار هائل ، ارتجت له جزيرة (إسمير) من

أقصاها إلى أقصاها ..

لقد انفجرت الهليكوبتر . التي أصابها قذيفة (أدهم) ،

في نفس اللحظة التي انفجر فيها مخزن الذخيرة ، وتحول إلى

شعلة من النيران ، وانهار مبنى الشركة كله ..

نيران هائلة أضاعت الجزيرة كأنما الشمس قد أشرقت
فجأة ، وانفجار هائل رددت السماء صدها ، حتى بلغ جزيرة
(بالفن) القرية ..

واتسعت عينا (قدرى) في دُهور ، وارتسمت الدهشة
لأول مرة على وجه (موسى) ، الذى غمغم في دُهور :
— باللشيطان !! .. لقد فعلها رجل اخبارات المصرى ..

لقد فعلها (أدهم صبرى) ..
أطلق (قدرى) صيحة فرح قوية ، وهو يهتف في سعادة
جمّة :

— نعم يا رجل (الموساد) .. لقد فعلها رجلنا .. لقد
فعلها (رجل المستحيل) .

ثم تصلبت عيناه في محجريهما ، وأشار بأصابع مرتجفة إلى
الدّبابة ، التى بدت وهى تقترب كشبح يغير النيران ، وصُوب
(موسى) مسدسه نحو الدّبابة ، ثم لم يلبث أن أدرك عدم
جدوى ذلك ، فخفض مسدسه ، وهو يقول في هدوء :

— أظنها النهاية .
ولكن فتحة الدّبابة العلوية تحركت فجأة ، فعاد يصُوب

مسدسه إليها ، ولكنه لم يكده بلمح وجه الرجل الذى برز منها ،
حتى غمغم في لهجة أقرب إلى الحسد :

— باللشيطان !! لقد فعلها حقًا :
أما (قدرى) فقد بهلّت أساريره مرة أخرى ، وهو يهتف
في سعادة :

— إنه (أدهم) .. كان ينبغي أن أعلم أنه هو .

انحنى (أدهم) على نحو مسرحى ، وهو يقول في مرح :
— مرحبًا بكما في دبابتنا المتواضعة .. صحيح أن المكان

سيضيق بنا ، بوجود فيل صغير مثل صديقنا (قدرى) ، ولكنه
سيكفينا .. ثم إن دبابتنا المتواضعة مكيفة الهواء ، وهى ميزة
لا يستهان بها في مثل هذا الطقس .. أليس كذلك ؟

أطلق (قدرى) ضحكته المرححة المجلجلة ، وهو يسرع نحو
الدّبابة ، وأدهش الجميع بتلك الرشاقة ، التى لا تتناسب مع
حجمه مطلقًا ، وهو يعتل جنزيرها الضخم ، ويصعد إلى
سطحها هاتفًا :

— من المؤسف أنها لا تحوى مطعمًا صغيرًا ، فأنا أتصور
جوعًا أيها السادة .

ثم أشار إلى فتحة الدّبابة ، وهو يستدرك في قلق :
— هل تظن أنها ستسع لى ؟



حشر (قدرى) جسده الضخم فى فتحة الدبابة ،
وحاول (أدهم) معاونته ..

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :
— حاول يا صديقى ، وأعدك بأن أدفعك بكل ما أملك
من قوة .

حشر (قدرى) جسده الضخم فى فتحة الدبابة ، وحاول
(أدهم) معاونته ، فى حين أطلقت (منى) ضحكة مرحة .
وهى تقول من داخل الدبابة :

— كان ينبغي أن نحضر قنطارًا من الصابون ، ليعاونك على
الانزلاق إلى الداخل يا عزيزى (قدرى) .

وأطلق (أدهم) ضحكة عابثة ، ولكن ضحكته لم تلبث
أن احتبست فى حلقه ، حينما سمع من خلفه صوت إبرة مسدس
من طراز (موريس) ، وهى تتحرك استعدادًا لإطلاق النار .
وصوت (موسى) البارد ، وهو يقول :

— لقد تخلصنا من إمبراطور العالم الجنون ، ومن منظمتها
كلها يا مستر (أدهم) ، وهذا يعنى أن مهمتك قد انتهت
بنجاح ، وحين الوقت لأنتم مهمتى أنا .. وداغا يا مستر
(أدهم) .. سيؤسفنى قتلك كثيرًا .

كانت سبابة (موسى) تسعد لاعتصار زناد مدسه بلا تردّد ، وكان (أدهم) يعلم أن خصمه لم يغطّي الهدف مرّة واحدة في حياته كلها ، ولم يكن هناك احتمال ولو واحد في المليون لنجاته من الموت هذه المرّة ..
ولكن فجأة حدثت معجزة عجيبة ..

انفجرت قذيفة دبابة على بعد ثلاثة أمتار من دبابة (أدهم) ، وارتفع هدير طائرات الهليكوبتر الثلاث في نفس الوقت ، وأدرك الجميع في جزء من الثانية أن فلول جيش (هنريك) ما زالت تسعى خلفهم ، فصاح (أدهم) في صرامة :

— ليس الآن يا (موسى) .. إن المهمة لم تنته بعد .

وفي حركة سريعة ، ليس هناك ما يبررها سوى الخوف الشديد ، انزلق جسد (قدرى) داخل الدبابة ، وقفز خلفه (أدهم) ، ولحق به (موسى) ، الذي هتف في برود :

— رائع .. أليس لديك سوى قبلتين فقط ؟

أدار (أدهم) معرّك الدبابة ، وهو يقول في هدوء مثير للدهشة :

— ومدفعين رشاشين أيضاً يارجل (الموساد) ، لا تنس ذلك .

غمغم (موسى) في برود ساخر :

— ورجل بدين يملأ كابينة القيادة .. يا لها من ظروف موالية !!

احتقن وجه (قدرى) حرجاً ، وقالت (منى) ، وهي تراقب الموقف من فتحة الدبابة الخلفية .

— إنها ثلاث دبابات ، وثلاث طائرات هليكوبتر . انفجرت إثر عيارها قبلتان ، كادت إحدهما تصيب دبابتهما ، فقال (أدهم) في اهتمام ، وهو يدير مدفع دبابته إلى الخلف :

— هل يمكنك تحديد موقع أى من الدبابات الثلاث ؟ أجابته في توأّر :

— نعم .. سبع وعشرون درجة إلى اليسار .

وجّه (أدهم) مدفع الدبابة نحو الهدف ، وقال لـ (موسى) في هدوء :

— ضع القذيفة الأولى في مدفع الدبابة .

غمغم (موسى) في برود :

— أظن أنه يمكنني القيام بعمل أفضل .

ثم دفع فتحة الدبابة ، والتقط مدفعًا رشاشًا ، وفضل إلى الخارج ، ففهمهم (قدرى) في توثر :

— ماذا يظن أنه سيفعل ؟

أجابها (أدهم) في هدوء :

— سيحاول إسقاط طائرات الهليكوبتر الثلاث .. ضع

أنت القذيفة في المدفع .

أسرع (قدرى) يُلقم المدفع قذيفته ، وأطلقها (أدهم)

في هدوء ، وسمع الجميع صوت انفجارها في قلب الدبابة

المطاردة ، وهتفت (منى) في حماس :

— إصابة مباشرة .

وفي نفس اللحظة انقضت طائرات الهليكوبتر الثلاث على

دبابة (أدهم) ورفاقه ، واستعدت قاداتها لإطلاق صواريخهم ، في

حين هتفت (فون دريك) من داخل إحدى الدبابتين الباقيتين :

— فيطلق الجميع قذائفهم في آن واحد .. إن هذا يخفف

احتمال الخطأ إلى واحد في الألف .

ولكن قذيفة (أدهم) الأخيرة أصابت الدبابة الأخرى في

نفس اللحظة ، ونسفها نسفًا ، وبدأ (موسى) يطلق رصاصات

مدفعه الرشاش على طائرات الهليكوبتر الثلاث ..

ومرة أخرى غدنا إلى احتمال الواحد في المليون ..

* * *

من العدل أن نعترف بأن (موسى) ، على الرغم من انتباهه إلى (الموساد) ، مقاتل صنديد ، لا يُشكِّق له غبار ، فقد نجح بمدفعه الرشاش وخذته في إسقاط طائرة هليكوبتر ، في حين أطلقت الأخرى صاروخيهما ، اللذين انفجرا على قيد متر واحد من الدبابة ، التي ارتجعت في قوة ، والتقط (أدهم) المدفع الرشاش ، وهم بالصعود إلى خارج الدبابة ، فتعلقت به (منى) ، وهي تقول في توثر :

— إلى أين يا (أدهم) ؟

أجابها في حزم :

— فرصتا الوحيدة في النجاة هي احتمال الدبابة الباقية

يا (منى) ، وإلا فالموت نصيبنا بلا ريب .

هتفت في توثر :

— هل نسيت أنك مصاب برصاصة في فخذك ، وأخرى

في ذراعك ؟ .. وأن ضماداتك تحمل الكثير من الدماء ؟

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— إنني أحاول أن أنسى يا (منى) ، وعليك أن تحاولي

ذلك أيضًا .

ودفع جسده خارج الدبابة ، في نفس اللحظة التي انهالت
فيها عليها رصاصات طائرات الهليكوبتر ، ففادها في صعوبة ،
وسمع (موسى) يقول ببرودة التقليدي :

— إلى أين ؟

أجابه في صرامة :

— واصل عملك ، وحاول أن تتجاهل وضعي أنا .

ثم قفز وسط الثلوج ، وشعر بالآلام مبرحة في فخذه المصابة ،
ولكنه احتمل في بسالة ، وانطلق يَعدُو متخفياً بالثلوج ،
ومحملاً آلامه الشديدة ، نحو الدبابة الأخيرة ، في حين عاد
(موسى) يطلق رصاصاته نحو طائرتي الهليكوبتر ، اللتين
أدرك قائدهما خطورة خصمهما وقوته ، فعمدا إلى مناورته ،
قبل أن يطلقا صاروخيهما الأخيرين على الدبابة ..

وداخل الدبابة الأخيرة ، قال (فون دريك) للرجلين
المرافقين له في صرامة :

— أحسنا التصويب هذه المرة .. أريد منكما أن تصيبا
الدبابة بطلقة واحدة .

خفض أحد الرجلين قُوْمة مدفع الدبابة ، وقال في اهتمام ،
وهو يستعد لإطلاق قذيفته :

— الهدف ثابت هذه المرة يا مستر (فون دريك) ، ونحن
نتحرك نحوه في خطٍ مستقيم ، ولن نخطئ الإصابة أبدا .

وفجأة .. فتح (أدهم) باب الدبابة العلوي ، وصوب
إلى الجميع مدفعه الرشاش ، وهو يقول في سخرية :

— أظنك مخطننا أيها الوغد ، فأنا هنا بالذات لأمنعك من
ذلك .

تحركت يد أحد رجلى (فون دريك) في سرعة نحو
مسدسه ، ولكن رصاصات مدفع (أدهم) حطمت كفه ،

فتأوه في ألم ، وصاح (فون دريك) في رُعب :

— لا تطلق النار يا مستر (أدهم) .. إنني أستسلم ..
لا تطلق النار .

صاح (أدهم) في صرامة :

— الجميع خارج الدبابة .. هيا .. إنني لن أنتظر لأكثر من
عشر ثوان .

قفز (فون دريك) ورجلاه خارج الدبابة في سرعة ، وقال
(فون دريك) في صرامة :

— مستر (أدهم) .. إنك لن تتركنا وسط الثلوج ..
أليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) في صرامة :

— ابتعد أيها الوغد ، وإلا أطلقت النار عليك .

جنا (فون دريك) على ركبتيه ، وهو يقول في توسل ،
ودموعه تكاد تتجمد في مقلتيه :

— أرجوك يا مستر (أدهم) .. أرجوك .

ثم أخرج من جيب سترته الجلدية أسطوانة رقيقة ، لوثح بها
هاتفًا بمزيد من الضراعة .

— سأدفع ثمن ذلك .. هل ترى هذه الأسطوانة .. إنها
تضم أسماء كل جواسيسنا في جميع أنحاء العالم .. كل ما عليك
هو أن تضعها في جهاز كمبيوتر ، من طراز (آى . فى . إم) ،
وتبلغه الكود السري (م — ن — ٦٠٧) ، وستجد أمامك
كل الأسماء والعناوين .. نلحدها يا مستر (أدهم) ، ولا تتركني
هنا .. أرجوك .

التقط (أدهم) أسطوانة الكمبيوتر في حركة سريعة ،
ودسها في جيبه ، وهو يختلس النظر إلى طائرقي الهليوكوبتر ،
التيين تظمران الدبابة برصاصهما ، وقال في قلق :

— ابتعد مع رجلك الآن يا (فون دريك) ، وأعدك أن
أعود لالتقاطك .

تراجع (فون دريك) ، وهو يغمغم في رعب :

— حسنًا .. حسنًا يا مستر (أدهم) .. سأبتعد .. إنك
رجل لا تبحث بوعوده أبدًا ، لقد أخبرنا الكمبيوتر ذلك .
قفز (أدهم) داخل الدبابة ، ودفع إحدى قذائفها داخل
مدفعها ، وصوب المدفع في سرعة وتوتر نحو إحدى الطائرتين ،
وهو يغمغم :

— احتمال النجاة يرتفع يا (أدهم) .. احرص على ألا
تخفنه مرة أخرى .. احرص بشدة يا (أدهم) .

في نفس اللحظة التي غمغم فيها بهذه العبارة ، خاطب أحد
قائدي الهليوكوبتر رفيقه ، غير جهاز اللاسلكي ، قائلاً :

— المناورة لن تجدى يا صديقي .. إنه يراوغ رصاصاتنا في
براعة مذهشة .. أطلق صاروخك الأخير .. ولنعمل على أن
يصيب صاروخانا هدفهما هذه المرة ، و.....

قبل أن يتم عبارته ، انفجرت قذيفة (أدهم) في طائرته ،
ونسفها بدوى هائل ، فصرخ رفيقه في غضب جنوني :

— يا للشيطان !! .. سأطلق صاروخي على دبابة هؤلاء
الأوغاد ، حتى ولو كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .
وضغط زر الإطلاق في عصا قيادته في عزم وإصرار
وغضب ..

أصاب صاروخ الهليوكوبر جنزير الدبابة، فارتجت في قوة، وتناثرت أجزاء جنزيرها لمسافة طويلة، وسقط (موسى) من فوقها، وقد أصابت إحدى الشظايا كفه، ولولا دروع الدبابة القوية، ولولا أن (موسى) كان يقف في الجانب المقابل للإصابة، لتحوّل هو والدبابة إلى أشلاء متناثرة.

ورآه قائد الهليوكوبر وهو يسقط من فوق الدبابة، وبكل الغضب الذي ولّده في نفسه فشله في نفس الدبابة، انطلق نحوه؛ يمحطه برصاصاته، ورآه (موسى) يقصّ عليه، فرفع قوته مدفعه الرشاش نحوه في عناء، وأطلق رصاصاته .. ولكن الهليوكوبر انفجرت فجأة في الهواء، قبل أن تطلق رصاصة واحدة، بعد أن أصابتها طلقة (أدهم) الثانية، وأخفى (موسى) وجهه بذراعيه، ليقيه الشظايا المتناثرة، وارتجّ المكان مع سقوط الهليوكوبر واشتعالها، ثم نهض وسط اللوح في هدوء، وقد أدرك أن المهمة قد انتهت هذه المرة .. انتهت بالنصر ..

ولكنه كان يعلم أيضًا أن مهمته الأساسية لم تنته بعد، ولن تنتهي إلا بمصرع (أدهم صبرى)؛ لذا فقد فحص خزانة مدفعه الرشاش، وتأكد من وجود بعض الرصاصات بها، ووقف متجاهلاً البرودة القارصة، ينتظر عودة خصمه، حتى يحقق نصره الخاص ..
نصره بقتل (أدهم صبرى) ..

* * *

شعر (أدهم) بارتياح يغمر أعماقه، بعد أن حطّم الهليوكوبر الأخيرة، فاسترخى في مقعد قيادة الدبابة، وتهدّأ في ارتياح، ثم أدار محرّكات الدبابة واتجه نحو دبابة رفاهه .. وفجأة .. فُتح باب الدبابة العلوى، وأطلّ منه وجه (فون دريك)، وقوته مسدّسه، وهو يقول في غضب:

— لقد حثت بوعذك هذه المرة يا مستر (أدهم)،
وستدفع ثمن ذلك.

وقبل أن يضغط (فون دريك) زناد مسدّسه، تحرّكت يد (أدهم) في سرعة مذهلة، والتقط مدفعه الرشاش، وأطلق رصاصاته على رأس (فون دريك)، الذي جحظت عيناه في دُغر وألم وذُهور، قبل أن يسقط جثة هامدة، ويعلن نهاية الأحلام الجنونية لاحتلال العالم ..

وزفر (أدهم) في ضيق ، وهو يغمغم :

— يا لتعاستك يا (أدمم) !! .. لقد أرقمت من الدماء هذه
المرّة ما يفوق ما أرقته في حياتك كلها ، وحتى في أحلامك .

وعاد يزفر في حزن ، وهو يستطرد في مرارة :

— ولكن لم يكن أمامك سوى ذلك — للأسف — فالكل

كان يسعى لقتلك ، و

وبتر عبارته فجأة ، وهو يكرّر في خفوت :

— نعم .. الكل يسعى لقتلك .

وأوقف محرّكات الدبّابة ، وتحسّس مدفعه الرشاش ، وهو

يكبّر للمرة الثانية :

— نعم .. الكل ..

شعرت (منى) بهدوء الموقف في الخارج ، فقالت

لـ (قدرى) في انفعال :

— يبدو أننا قد انتصرنا يا (قدرى) .

ابتسم (قدرى) في ارتياح ، وهو يقول في هدوء :

— نعم .. يبدو ذلك ، على الرغم من أن القنبلة التي

أصابت جانب الدبّابة جعلتني أرطم بكل جزء فيها ، وجعلت

قلبي يهبط بين قدمي من شدّة الرعب .

ضحكت في مزح ، وهي تقول :

— ولكننا على قيد الحياة ، وهذا هو المهم يا (قدرى) .

ثم أسرعت تفتح الدبّابة ، وهي تستطرد في هفة وقلق :

— ولكن لماذا لم يغد (أدهم) ؟ و

بترت عبارتها فجأة ، حينما فوجئت بـ (موسى) يصوب

إليها مدفعه الرشاش ، وهو يقول في برود صارم :

— غودى إلى الدبّابة .

سألته في دهشة :

— ماذا حدث يا (موسى) ؟

عاد يقول بصرامته الباردة :

— غودى إلى الدبّابة .

أدركت فجأة تلك الحقيقة ، التي غابت عن ذهنها مع

تعاون (موسى) المخلص معهم طوال الوقت ..

أدركت أن (موسى) حضم وغذوّ ، حتى ولو كان أشجع

وأقوى رجل في العالم ..

أدركت أنه رجل لن يتردّد في قتلها إذا ما تقاعست في تنفيذ

الأمر ، إلا أنها — وعلى الرغم من هذا — هفت في سخط :

— أطلق النار لو أردت يا (موسى) ، ولكنني لن أطيع

رجلاً من (الموساد) .

بدا صوته أشد صرامة وبرودا ، وهو يقول :
— غودى إلى الدبابة أيتها المصرية .. إننى أكره إطلاق
النار على النساء ، ومهمتى هى القضاء على (أدهم صبرى)
وخذة .

وفجأة .. ارتفع صوت هادئ ساخر من خلفه ، يقول :
— رائع يا عزيزى (موسى) .. إنك تتمتع بأخلاق
الفرسان ، وهذا يتعارض مع بنى جنك .
أراد (موسى) أن يستدير بحركة سريعة ، ويطلق النار على
(أدهم) ، لولا أن استطرد هذا الأخير بنفس الهدوء
والسخرية :

— حذار يا عزيزى (موسى) .. إن قوة مدفعي الرشاش
مصوبة إلى رأسك ، ولا يمكنك أن تنكر سرعتى فى إصابة
الهدف .

ظل وجه (موسى) جامدا لحظات ، وبدال (منى) أشد
برودة من الثلج التى تحيط بالمكان ، قبل أن ترسم على شفيه
ابتسامة ساخرة ، وهو يقول فى برود :
— حسنا يامستر (أدهم) .. لقد انتصرت أنت هذه
المرّة .



بترت عبارتها فجأة ، حينما فوجئت بـ (موسى)
يصوب إليها مدفعه الرشاش ..

ثم ألقى مدفعه الرشاش في هدوء . فقال (أدهم) :

— أولتني معصية يا عزيزي (منى) .

قفزت (منى) من الدبابة ، وأسرعت ثوثق معصية
(موسى) في إحكام ، وهو مستسلم في هدوء عجيب ، ثم برز
(أدهم) من وسط الثلوج ، وهو يقول في هدوء :

— هيا يا عزيزي (موسى) .. سنعود إلى الدبابة .

سأله (موسى) في برود :

— ماذا ستفعل بي ؟

هز (أدهم) كتفيه في بساطة ، وهو يقول في هدوء :

— لا شيء يا عزيزي (موسى) .. إنك رجل رائع ، على

الرغم من أننا غدوان ، وأنا أكره أن أؤذي رجلاً مثلك .

لاحظت ابتسامة باردة على شفتي (موسى) ، وهو يهبط
داخل الدبابة ، واستقر داخلها في هدوء ، وهو يقول :

— هذه نقطة أخرى تختلف فيها يا مستر (أدهم) ، فلو

أتيت في موقعك ما ترددت في قتلك .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— ربما يا (موسى) ، ولكنني لن أفعل هذا .

زان الصمت بعض الوقت ، ثم غمغم (موسى) في هدوء :

— ألم يكن من الأفضل أن نذهب إلى الدبابة الأخرى ؟

حتى يمكننا السير بها على الأقل .. إن جنزير هذه الدبابة محطّم .

هز (أدهم) رأسه نفيًا في هدوء ، وهو يقول :

— ليس هناك فارق يا (موسى) .. فالدبابة لن توصلنا إلى

خارج الجزيرة .. إننا سنبقى هنا لنتنظر فرق الأمن والإنقاذ ،

التي ستصل مع أول غيوط الصباح ، فلا ريب أن ذلك

الانفجار الرهيب قد بلغ (بافن) على الأقل ، وأنهم يتساءلون

منذ حدوثه عن سرّ اشتعال ثلوج (إلسمير) .

لاحظت نفس الابتسامة الباردة على شفتي (موسى) ، وهو

يقول :

— لو أننا نعمل في جانب واحد ، لاعتبرتك مثلاً أعلى

يا مستر (أدهم) ، ولكنك كنت سبب أول فشل في حياتي

المهنية ، ولن يمكنني أن أغفر لك ذلك أبداً ، وسلتقي مرة

أخرى يا مستر (أدهم) ، ولن يكون النصر من نصيبك

حينئذ .

ابتسم (أدهم) ، ولم يعلق على عبارة (موسى) ، في حين

قال (قدرى) في خنق :

— ألم يفكر أحدكم في مشكلتي الخاصة ؟

التفت إليه الجميع في دهشة ، وسألته (منى) في خيرة :
— أية مشكلة ؟

لوح بذراعه في غضب ، وهو يهتف :

— كيف سأغادر غلبة السردين هذه ؟

تطلع الثلاثة إلى وجهه في دهشة ، ثم أطلق (أدهم)
(منى) ضحكتين عاليتين ، واكتفى (موسى) بابتسامته
الباردة ، وهو يتساءل عن سر تلك الصداقة القويّة ، التي تعلن
عن وجودها في عيون وقلوب هؤلاء الثلاثة ..

وعلى الرغم منه ، اعترف منطلقه بالسبب الحقيقي .. !

إنهم هكذا لأنهم رجال مخبرات ..

ولأنهم من (مصر) ..

وهذا هو الأهم ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩
